دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	السيرة الذاتية الروائية فى الأردية: "على يوركا ايلى" لممتاز مفتى نموذجا
المصدر:	مجلة كلية اللغات والترجمة
الناشر:	جامعة الازهر - كلية اللغات والترجمة
المؤلف الرئيسي:	عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالغني محمد
المجلد/العدد:	ع8
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	يناير
الصفحات:	78 - 130
رقم MD:	752852
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	اللغة الاردية، الأدب الأردي، النقد الأدبي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/752852

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

السيرة الذاتية الروائية في الأردية

"علي پور كا ايلي" لممتاز مفتي نموذجا

د. عبد الرحيم عبد الغني محمد

المدرس بقسم اللغة الأردية وآدابها

كلية اللغات والترجمة

جامعة الأزهر

موضوع البحث وأهميته:

يطمح الباحث من وراء هذه الدراسة إلى البحث في حقل جديد من حقول الأدب الأردي؛ إذ أن السيرة الذاتية الروائية في الأدب الأردي تشكل نمطا متميزا وفريدا بين الأجناس الأدبية الأخرى، لا سيما وأن تجربة كتابتها في الأردية تجربة ليست بالقصيرة؛ فقد بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي؛ كما أنها وليدة تأثر كتاب الأردية بالسياقات والتحولات المجتمعية التي تحيط بهم، بوصفها التربة التي تغذي هذه التجربة؛ لذا فإن قراءة مثل هذه الأعمال الأدبية يتطلب النظر إلى السياقات والمكونات الخارجية التي أسهمت بشكل كبير في خلق العالم الداخلي للكاتب، وأسهمت كذلك في تشكيله الجمالي والمعرفي، ومن هذه الرؤية يمكن اعتبار أدب السيرة الروائية في الأردية نتاجا لتلك التجارب الاجتماعية والثقافية التي تعرض لها الأديب في محيطه، ولا يخفى ما لهذا من قيمة تاريخية وثقافية.

هذا ويضع عدد لا بأس به من أدباء الأردية أيديهم على المفهوم الحديث لهذا الصنف الأدبي، فنجدهم يكتبون أعمالا أدبية لا تقل بأية حال من الأحوال في ملامحها ومستواها الفني عما عليه هذا الصنف الأدبي في الآداب العالمية الأخرى، ومن هؤلاء الأدباء (ممتاز مفتي) الذي يمكن اعتبار سيرته الذاتية الروائية (على پور كا ايلي) نتاجا لتجاربه الإجتماعية والثقافية التي تعرض لها في محيطه، وأثرت بشكل كبير في أعماق كيانه خلال مسيرة تجاربه المتراكمة.

كما أن طبيعة التهجين والتداخل بين السيرة الذاتية التي ترتكز على أسس مرجعية وبين السيرة الذاتية الروائية التي ترتكز على أسس بعضها تخيلي والبعض الآخر مرجعي؛ حتم على الباحث بداية تحديد الملامح الخاصة بكلا الجنسين الأدبيين، من خلال محاولة فهم التعريفات التي وردت فيهما، وكذا مناقشة بعض آراء نقاد الأدب والباحثين فيه سواء في الأدب الأردي أو الأدب العربي أو الأدب الغربي؛ قصد إبراز أوجه التشابه والاختلاف والوصول إلى ضوابط ومفاهيم تحد من قضية التداخل بين الجنسين.

منهج الدراسة:

يعتمد الباحث في دراسته على منهجين أساسيين، الأول: المنهج التاريخي؛ إذ أن الشق الأول من الدراسة يقوم على جانب نظري يتعرض لمفهوم السيرة الذاتية الروائية، والفرق بينها وبين السيرة الذاتية، وعرض تاريخي موجز عن السيرة الذاتية الروائية في الأدب الأردي، من خلال تناول الدراسة لأبرز كتابها وأهم نتاجاتهم الأدبية في هذا الصنف الأدبي، فضلا عن تعرض الدراسة لحياة الأديب (ممتاز مفتي) العملية والأدبية، وكذا التعريف بأهم أعماله الأدبية، ويعد هذا من قبيل المتابعة التاريخية؛ لذا كان من الضروري استخدام المنهج التاريخي.

أما المنهج الثاني الذي اعتمد عليه الباحث؛ فكان منهج التحليل الفني؛ وهو منهج يقوم على أسس فنية تعد أصولا وقواعد لهذا المنهج؛ وذلك من أجل الوقوف على حقيقة الميثاق السير ذاتي الذي يعني بالضرورة حدوث حالة من التطابق بين المؤلف والراوي والشخصية المركزية في الرواية؛ من أجل التيقن من كون العمل سيرة ذاتية واقعية عن حياة الكاتب الخاصة أم لا، وكذا الوقوف على طريقة المؤلف في نسج الحبكة والأحداث وبناء الشخوص المحورية، وطريقة تقديمه لها، وإبراز أبعادها المختلفة، وذلك من خلال تتبع منطقية الأحداث والمناخ العام السائد في الرواية، علاوة على أهمية الكشف عن التقنيات الروائية التي وظفها الكاتب والتي من خلالها تم رسم ملامح تلك الشخوص، وتحديد أبعادها.

والبحث في مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع، على النحو التالي: **المبحث الأول**: بين السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية؛ وفيه يسعى الباحث إلى تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية، وطبيعة التداخلات والعلاقة بينهما. **والمبحث الثاني**: السيرة الروائية في الأردية؛ وفيه رصد تاريخي موجز لفن السيرة الروائية في الأدب الأردي ومراحل تطوره ورقيه. **والمبحث الثالث**: "على پور كا ايلي" لممتاز مفتي دراسة فنية؛ وفيه دراسة لأهم السمات والتقنيات الفنية التي برزت

في هذه السيرة الروائية، وحرص الباحث على الاعتماد على النص الأردي في كل ما قدمه من دراسة مضمونيه أو فنية.

والبحث في مجمله يجيب على عدة تساؤلات يمكن صياغتها بالشكل الآتي:

1- ما هي أبرز ملامح تجربة كتابة السيرة الذاتية الروائية في الأدب الأردي؟

2- كيف أسهمت التحولات المجتمعية التي كانت تحيط بـ (ممتاز مفتي) في خلق عالمه الداخلي، وتشكيل وعيه الفكري والمعرفي؟

3- ما هي التقنيات الفنية التي اعتمد عليها الكاتب في تقديم روايته موضوع الدراسة؟

المبحث الأول: بين السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية

الأدب نتاج إنساني متصل الحلقات، يتصف بالمرونة والتطور، ومن ثم كان من الضروري مع تعاقب الأزمان واختلاف طبائع العصور والكتاب وتطور أساليب وصنوف هذا الأدب، أن تتداخل أجناسه المختلفة والمتزايدة، حتى بات الأمر يمثل إشكالية بالنسبة لنقاد الأدب والباحثين فيه، وأصبح من العسير التفريق- أحيانا- بين بعض الأجناس الأدبية؛ لتوالدها بعضها من بعض حينا وتداخلها حينا آخر، وربما يرجع السبب الرئيس في ذلك إلى فقدان الأجناس المتداخلة ضوابط ومفاهيم دقيقة تقيدها، وتحول دون تداخلها وتمازجها، فضلا عن صعوبة تصنيف بعض الأجناس الأدبية، كما هو الحال في السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية من جانب والشعر المنثور وقصيدة النثر من جانب آخر.

هذا وتخضع الأجناس الأدبية المتداخلة لعوامل عدة، بعضها يعود إلى متطلبات كل عصر وقضاياه المختلفة، وبعضها يرجع إلى التقاليد الفنية الموروثة والمستجدة، ومنها ما يتعلق بالقدرات الإبداعية للمبدعين وما لهم من عبقرية ومقدار استيعابهم للموروث وما لهم من متطلبات [1].

وتهدف الدراسة في هذا المبحث إلى محاولة تحديد ملامح خاصة، ومفاهيم محددة تميز السيرة الذاتية عن السيرة الذاتية الروائية، والوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وكذا معرفة طبيعة التداخلات والعلاقة بينهما وبين أجناس أدبية أخرى شبيهة بهما كالرواية والسيرة الغيرية؛ لذا كان لزاما على الباحث الوقوف عند مفهوم السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية عبر أهم ما قدم في هذا الشأن من تعريفات وتنظيرات.

مفهوم السيرة الذاتية:

من الباحثين من ربط بين نشأة السيرة والتاريخ، فالسيرة فن يدون حياة الإنسان، وتاريخه المرتبط بالجماعة، والمتأثر بالأحداث الاجتماعية والتاريخية، ففي أحضان التاريخ نشأت السيرة وترعرعت، واتخذت سمتا واضحا، وتأثرت بمفاهيم الناس عنه على مر العصور، وهناك فريق من الباحثين ذهب إلى كون السيرة فنا قديما تعود جذوره إلى العهود اليونانية القديمة [2]. وكان نقاد الأدب الغربيون حتى منتصف القرن العشرين يعتبرون السيرة الذاتية شكلا من أشكال الإبداع الخاص بالثقافة الغربية، غير أن هذه النظرة قد تغيرت، حيث لم تلبث السيرة الذاتية أن أصبحت فنا عالميا، له حضور في جل آداب العالم، ولم يعد قاصرا على الثقافة والأدب الغربي دون غيره.

([1]) عدنان حسين العوادي، وآخر: السيرة الذاتية الروائية (التنافذ الأجناسي وإشكالية التصنيف)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد 13، عدد 1/ 2010م، ص 71.

([2]) سامر صدقي محمد: رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم، رسالة علمية قدمت للحصول على درجة الماجستير بكلية الدراسات العليا- جامعة النجاح الوطنية- فلسطين، عام 2010، ص8. أيضا: شوقي ضيف: الترجمة الذاتية، دار المعارف- القاهرة (د،ت) ص5.

هذا الحضور المتميز لفن السيرة الذاتية فتح الباب على مصراعيه أمام نقاد الأدب والباحثين فيه لدراسة أعماله: تحليلا ونقدا، وتنظيرا وتطبيقا، ومن ثم ظهرت دراسات أدبية عديدة تبحث في كل ما يتعلق بهذا الصنف الأدبي، سواء من حيث النشأة، أو المفهوم، أو حتى التصنيف، هذا وهناك تعريفات عدة لمفهوم السيرة الذاتية، ولعل عرض بعض من تلك التعريفات التي تناولت فن السيرة الذاتية أمر يفيد الدراسة، لا سيما أنها توضح مدى التباين في مفهوم الدارسين لهذا الفن، الذي من شأنه أن يفسح المجال أمام تداخلها في أجناس أخرى، وأغلب هذه التعريفات تذهب إلى أن فن السيرة الذاتية واحد من نوعين رئيسيين:

الأول: عام "نسبي"؛ إذ ينظر إليه كنوع أدبي بوصفه أسلوبا أكثر منه شكلا، فيعرفه على ضوء جوهره ونظرته للعالم وهدفه، وبذلك يمكن للسيرة الذاتية أن تتخذ صورة أي شكل أدبي سواء رواية أو قصيدة أو مقالة، إلخ.. قصد المؤلف فيها بشكل ضمني أو صريح رواية حياته وعرض أفكاره أو رسم إحساساته [1]. وهذا المفهوم واسع وكبير، حيث يشوبه خلط كبير بين فن السيرة الذاتية وغيره من الفنون الأدبية السيرية الأخرى خاصة ما يطلق عليه "سرد الذات(•)"، فضلا عن أن هذا المفهوم يمكن إعماله على أي نص أدبي، فليس من المنطق أن نطلق على كل نص أدبي– صور فيه الكاتب بشكل ضمني أو صريح جزءا من أفكاره وإحساساته التي مرت في حياته– سيرة ذاتيه. أما النوع الثاني: "فتحديدي شكلي، إذ ينظر إلى هذا الجنس الأدبي بوصفه شكلا أكثر منه أسلوبا" [2]. وهذا المفهوم يهتم بالجوانب الشكلية والبنوية لفن السيرة الذاتية، في محاولة لتتبع بنياته المنسجمة والمتآلفة المكونة في النهاية لبنية السيرة الذاتية

([1]) انظر: تيتز رووكي: في طفولتي "دراسة في السيرة الذاتية العربية"، المركز القومي للترجمة– القاهرة، ط 2002، ص 68.

(•) هو أدب يضم أساليب عدة وأنواعا متداخلة أو منسجمة أو مستقلة، كالمذكرات، اليوميات، المقالة، الخطب، الرسائل، الرحلات... إلخ.

([2]) المرجع السابق، ص 68.

الكلية، والتي حددها الفرنسي "فيليب لوجون" بقوله: "حكي استرجاعي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة" [1].

وعلى هذا فالسيرة الذاتية كتابة سردية استرجاعية يخطها كاتب عن حياته الشخصية، ولها مكونات أساسية تتمثل في: (1) السارد والشخصية وهما يقابلان (المؤلف)، (2) الحدث؛ الذي ينقل فيه المؤلف تجربة حياته الماضية إلى حاضره، ويتضمن الزمان والمكان، (3) لغة مكتوبة؛ وهي التي يتم من خلالها نقل تجربة المؤلف من أجل هدف ما، والسيرة الذاتية في ذلك مثلها مثل الرواية، فهي لا بد لها من سارد وشخوص وأحداث، غير أن الأحداث وقعت في حياة الكاتب الماضية، فهو يقوم باسترجاعها، في محاولة منه لإستنساخها أو بعثها في ميلاد جديد، أما في الرواية؛ فالكاتب يتخيل القصة والأحداث، مع مزجها ببعض المكونات التي يستجمعها الروائي من خلال تجاربه الحياتية، ثم يعمد بعد ذلك إلى خلقها، وبث الروح فيها من أجل نشأتها الأولى، وهذا المفهوم يتفق إلى حد كبير مع مفهوم دائرة المعارف البريطانية الذي عرف السيرة الذاتية بأنها:

"المؤلف الروائي الذي يسجل بصورة واعية وبصيغة فنية الحدث، ويعيده للحياة الدرامية، لأن موضوعها الحياة، وفرع من الأدب يحتوي على تقرير عن حياة أشخاص؛ وهي صيغة أدبية قديمة" [2].

أما إحسان عباس فيعرف فن السيرة الذاتية بقوله: "إنها ليست حديثا ساذجا، ولا هي تدوين للمفاخر والمآثر" [3]. فهو يرى أن هناك فرقا بين المتحدث عن نفسه وكاتب السيرة الذاتية، فالأول ما يزال كلما أمعن في تيار الحديث يثير شكنا، أما الثاني فهو يستخرج الثقة الممنوحة له منا [4].

([1]) فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ترجمة: عمر حلى، ط1/ 1994 م، المغرب- المركز الثقافي العربي، ص8.

([2]) شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار العلم والإيمان، ط 2009م، ص 10.

([3]) إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر- بيروت، ط1/ 1996م، ص 91: 93.

([4]) المرجع السابق.

والسيرة الذاتية عند عبد العزيز شرف تعني: "ترجمة حياة إنسان كما يراها هو" [1]. وهي بهذا المعنى تدور بين قطبي "الفكر" و "التأمل" باعتبارهما قطبين أساسيين من أقطاب الحياة البشرية؛ وعلى ذلك فإن السيرة الذاتية تعبر عن النشاط الذهني، والنشاط العملي في حياة الإنسان من خلال نشاط لغوي، الأمر الذي يجعل من السيرة قصة حياة نرويها للآخرين، وكأن من طبيعة الحياة أن تتخذ طابع الرواية المسرودة أو القابلة للسرد" [2].

وفي أغسطس عام 1929م، سخر (سيجموند فرويد) من فكرة أن يكتب شخص ما سيرته الذاتية بصدق وأمانة بكل ما حوته من تفاصيل وتعقيدات وفضائح في بعض الأحيان، قد تتعلق به أو بآخرين من الأسرة والأصدقاء، واتهم من يزعم القدرة على فعل ذلك بالمتهور أو الطائش، وكتب يقول حينما عرض عليه ناشر أن يكتب قصة حياته:

"إن الاعتراف المعبر والكامل والأمين عن الحياة يتطلب الكثير من التهور الطائش للبوح الفضائحي عن شخصي فضلا عن الآخرين من الأسرة والأصدقاء والأعداء، ومعظمهم ما يزال حيا، وهذا أمر ببساطة، خارج المسألة بالنسبة إلي، ومن ناحية أخرى الشيء الذي يجعل كل كتب السيرة الذاتية لا قيمة لها عندي، على أية حال، هو الكذب والزيف والخداع وليس عندي رغبة في القيام بهذا" [3].

وهذا أيضا ما ذهب إليه "ممتاز مفتي" حين انتقد بشدة السير الذاتية في الأردية، واتهم كتابها بمحاولة تزييف الحقائق، وتجميل ماضيهم، وإغفال بعض الحقائق التي قد تتسبب في إحراجهم، أو تشويه صورتهم أو صورة من يحبون، ومن ثم فإن تلك السير الذاتية في الأردية ما هي إلا تدوين للجانب المضيء في حياتهم، يقول ممتاز مفتي:

([1]) عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ط 1- 2009م، الشركة المصرية العالمية للنش- لونجمان، ص 27.

([2]) المرجع السابق.

([3]) دانيال مندليسون وآخرون: نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، ترجمة: حمد العيسي، الدار العربية للعلوم ناشرون- لبنان، ط1/ 2011 م، ص 139.

"يوجد في الأردية سير ذاتية حالها كحال الملابس التي تم غسلها وتعطيرها وكيها، فلا يوجد كاتب كتب عن مساوئه وسلبياته" [1].

ويقول الناقد والأديب الباكستاني سيد عبد الله:

"هناك كتاب كثر في العالم قد كتبوا سيرا، وما زالو يكتبون، وكثرة مثل تلك السير ليس دليلا على أن هناك "سيرا ذاتية" قد كتبت، فإذا ما كانت الكتابة عن الغير من الصعوبة بمكان، فإن الكتابة عن النفس من قبيل المستحيلات" [2].

هذا هو السبب– في كثير من الأحيان– في وجود ثمة خلاف بين حياة الكاتب التي يرويها، وبين حياته التي عاشها، فالإنسان يميل دائما إلى التحدث مع الآخرين والتواصل معهم، خاصة المقربين من الأصدقاء والقراء، فنراه يكتب ويسجل صورا من تجاربه وخبراته المعيشة، واضعا نصب عينيه أن تكون في أبهى صورة وأفضل حال، مستغلا في ذلك بعض مهاراته في رسم الصور والمشاهد القصصية؛ لتصبح سيرته في النهاية انتقاء واجتزاء ومشاعر مركبة ومعقدة تتحكم فيها رؤيته ومخيلته، التي تمارس سطوتها على آليات الاستعادة من الذاكرة. هذا وهناك بعض الصعوبات التي تحول دون وجود سيرة ذاتية نموذجية منها: النسيان، والتناسي، والإضافة، والحذف، وغيرها من الأمور التي قد يصاب بها الكاتب مع مرور الوقت.

مفهوم السيرة الذاتية الروائية:

يعد الكاتب الفرنسي "جورج ماي" أول من استخدم مصطلح "السيرة الذاتية الروائية" عندما حاول تقديم مقاربة نظرية لجنس السيرة الذاتية تعتمد الوصف في استخلاص الخصائص العامة والنسبية واستجلائها من خلال المقارنة بينها وبين الأجناس السردية التي تنتسب إلى الخانة ذاتها، دون أن يضع لها

(1) ممتاز مفتى: الكھ نگرى، گوراپبلشرز، ٢٥ لوئرمال لاہور- ١٩٩٦ ص ٧.

(2) فرمان فتحپورى: اردو نثر كا فنى ارتقا،اردو اكيڈمى سندھ- كراچى، پہلى بار-١٩٨٩ء، ص٢١٧.

تعريفا محددا؛ إدراكا منه لمرونة هذا الجنس الذي يجعله يرمي بفروعه إلى الأجناس الأخرى، مما يجعله مصطلحا غائما لا يحسم أمر كل النصوص التي تكتب بآليات كتابة السير الذاتية؛ ولهذا كتب يقول عن السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية: "قطبين لجنس أدبي مترامي الأطراف، يجمع بين الآثار المنضوية فيه، ويتخذ من حياة الإنسان موضوعا لها" [1].

وقد تعرض "فليب لوجون" لمصطلح "السيرة الذاتية الروائية" حين تحدث عن دوافع القارئ التي تجعله يظن أن الحكاية المعيشة من طرف الشخصية هي حياة المؤلف بالذات، فيقول: "سندخل هذه النصوص في صنف "رواية السيرة الذاتية"، وسأطلق هذا الاسم على كل النصوص التخييلية التي يمكن أن تكون للقارئ فيها دوافع ليعتقد، انطلاقا من التشابهات التي يعتقد أنه اكتشفها، أن هناك تطابقا بين المؤلف والشخصية في حين أن المؤلف اختار أن ينكر هذا التطابق، أو على الأقل، اختار ألا يؤكده، وحسب هذا التحديد، تشمل رواية السيرة الذاتية روايات شخصية (تطابق السارد والشخصية)، مثلما تشمل روايات لا شخصية (شخوص مشار إليها بضمير الغائب) [2].

ويعرفها حبيب عبد الرب سروري، فيقول: "رواية السيرة الذاتية، حسب التعريف التقليدي، هي رواية استذكاريه يكتبها شخص ما حول تاريخ حياته أو حول مراحل معينة منها، قد لا أكون بعيدا جدا عن الصواب إذا قلت إنها لهذا السبب ليست أكثر من سرد أدبي ل "محضر" حياة! ناهيك أن المرجعية التاريخية لذلك السرد ليست أمينة بالضرورة، فهي لا تخلو من التلفيق المتعمد أو غير المتعمد، لكونها استرجاع انتقائي ذاتي الاختيار لذاكرة تتلاشى فيزيولوجيا يوما بعد يوم" [3].

([1]) عدنان حسين العوادي، وآخر: السيرة الذاتية الروائية (التنافذ الأجناسي وإشكالية التصنيف)، ص 80، 81.

([2]) كريمة غيتري: جمالية الرواية السيرية رواية السمك لا يبالي لإنعام بيوض أنموذجا، رسالة ماجستير- جامعة أبي بكر بلقايد (الجزائر)، كلية الآداب واللغات- 2012/ 2013م، ص 46.

([3]) حبيب عبد الرب سروري: حول الخيال والخيال الذاتي في الرواية، دراسة مقدمة للمهرجان الأدبي بصنعاء، مايو/ 2005م، ص3.

أما السيرة الذاتية الروائية عند محمد صابر عبيد؛ فهي: "عمل سردي روائي يستند في مدونته الروائية إلى السيرة الذاتية للروائي، حيث تعتمد الحادثة الروائية في سياقها الحكائي اعتمادا شبه كلي على واقعة سير ذاتية واقعية، تكتسب صفتها الروائية بدخولها في فضاء المتخيل السردي" [1].

مفهوم السيرة الذاتية الروائية في الأردية:

إن السيرة الذاتية الروائية في الأدب الأردي لا تختلف في مفهومها عما سبق ذكره من تعريفات، حيث اكتنفتها- أيضا- صعوبة الوصول إلى تعريف جامع مانع لهذا الصنف الأدبي؛ نظرا لمرونته وضعف الحدود الفاصلة بينه وبين غيره من الأجناس الأدبية الأخرى، ومن هذه التعريفات ما ذكره الدكتور عبد الستار أثناء عرضه بعض الأفكار التي تتصل بالسيرة الذاتية الروائية، حيث يقول:

"إن السرد في السيرة الذاتية الروائية يقوم في الأساس على شخصية واحدة (الروائي)، التي تمثل محورا مركزيا في النص، تدور في فلكها كل أحداث الرواية، وليس معنى هذا ألا يوجد في الرواية سوى شخصية واحدة، وإنما هناك شخوص ثانوية أيضا، لكن تظل الشخصية التي تعكس شخصية الروائي هي الأهم والأبرز، على عكس شخوص الرواية". ثم أردف يقول "وفي السيرة الذاتية الروائية يقدم المؤلف بيئة الأحداث من خلال حياته الشخصية، ولا يكتفي في مثل هذا النوع من الروايات بتعقب تطور الشخصية عبر تحليلها النفسي فحسب، وإنما إلى جانب ذلك يهتم الكاتب أيضا بالأطوار والمراحل النفسانية التي مرت بها، كما يضطر المؤلف إلى تحليل بيئة الشخوص المحيطة بالشخصية المحورية، وكشف النقاب عن قضاياها ومشكلاتها الاجتماعية [2]. مستعينا في ذلك بالخيال عند رسم صورة متكاملة عن بيئة تلك

([1]) محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث- الأردن، ط1/ 2007م، ص 115، 116.

([2]) عبدالستار (ليكچرر): "على پور كا ايلى" كا تحقيقى وتنقيدى مطالعه، مقاله (ايم فل- ١٩٩٨: ١٩٩٩ء) علامه اقبال اوپن يونيورسٹى- اسلام آباد، ص ١٥، ١٦.

الشخوص، وهنا يظهر دور الكاتب المتمرس، الذي يستطيع أن يضع حدا فاصلا، ويحول دون أن تتحول سيرته إلى رواية من فرط انسياقه وراء الخيال في عرض الأحداث.

وتحاول الدكتورة "روبينه رفيق" أن تضع تعريفا محددا للسيرة الذاتية الروائية في الأردية، وذلك في مقدمة حديثها عن ممتاز مفتي وسيرته الذاتية الروائية "على پور كا ايلي"، فتقول:

"يقصد بالسيرة الذاتية الروائية تلك الرواية التي ينجلي فيها بوضوح الحياة الشخصية لإنسان ما بكل ما فيها من نجاحات وإخفاقات ومحاسن ومساوئ... وهذا يعني أن السيرة الذاتية الروائية هي التي يكتبها روائي عن حياته الشخصية" [1].

أما "ممتاز مفتي" فيرى أن الفرق بين السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية يكمن في قدرة الكاتب على البوح بكل صدق وأمانة عن أسرار حياته وتفاصيلها بكل ما تحمله من إيجابيات وسلبيات وسط بيئة حرة مليئة بأحداث يمتزج فيها الواقع والمتخيل؛ فيقول في معرض حديثه عن سيرته الروائية "علي پور كا ايلي" موضحا الفرق بينها وبين ما سبقها من سير ذاتية في الأردية:

"يوجد في الأردية سير ذاتية عديدة...؛ غير أنه لا يوجد كاتب في الأردية كتب عن مساوئه وسلبياته، وقد عزمت ألا أكتب عن نفسي إلا ما كان صدقا، ومن ثم ظهرت إلى الوجود "علي پور كا ايلي" [2].

وكما هو معلوم فإن الصراحة والصدق يحتاجان إلى شجاعة وجرأة في الاعتراف، خاصة فيما يتعلق بما يمس حياة الأديب الدينية والسياسية والجنسية أو حتى يقترب منها؛ أو ما يطلق عليها التابوهات الثلاثة، وهو ما يضطر الأديب– أحيانا– إلى اللجوء إلى الخيال، لا سيما وأن بعض الأدباء لا يجدون

---

(1) روبينه رفيق: ممتاز مفتى احوال واثار، (مقاله برائے پى ايچ ڈى)، اسلاميه يونيورسٹى بہاولپور، ص ١٤٧.

(2) ممتاز مفتى: الكھ نگرى، گوراپبلشرز، ٢٥ لوئرمال لاہور- ١٩٩٦ ص ٧.

مانعا من استخدام الأديب للخيال في السيرة الذاتية الروائية؛ شريطة أن يكون صادقا، فلا يختلق أو يفتعل أحداثا مصطنعة، بل إن حدود استخدام الخيال عنده تقف عند ترميم بعض الأحداث القديمة التي ضاعت من الذاكرة بعض تفاصيلها؛ يقول أحد النقاد في هذا الشأن:

"ولكاتب السيرة أن يطلق لخياله العنان كما يحلو له، وكلما أمعن في خياله كان أفضل، وذلك في طريقة ربطه مواده بعضها ببعض، ولكن عليه ألا يختلق مواده ويتحرى الصدق والصراحة فيما يسرده" [1].

من هنا إذا كانت القصة في السيرة الذاتية حقيقة تم استرجاعها من الذاكرة، ثم أعيد خلقه؛ فإنها في السيرة الذاتية الروائية متخيلة غير أن مكوناتها مجمعة من تجارب الروائي ووعيه الاجتماعي والجمالي والفكري لتحمل في نهاية المطاف شتاتا من سيرته الذاتية، فكلاهما (السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية) وإن كان يجمعهما فكرة واحدة؛ وهي محاولة استرجاع ونقل رؤية شخصية للحياة مستمدة من الذاكرة، إلا أن السيرة الذاتية الروائية فيها قسط من الخيال، وعليه فإنها وإن كانت من حيث الشكل- طبقا لرؤية جورج ماي- سيرة ذاتية، إلا أنها تختلف عنها في أن التخيل يمثل عمودها الفقري.

كما تختلف السيرة الذاتية عن الروائية في أنها تتعرض لحياة الكاتب بشكل مباشر، يستطيع أن يخفي شخصيته وراءها، لكنه في السيرة الذاتية يجد نفسه مواجها باختبار صعب كلما وصل إلى موضوع حساس في حياته؛ يقول الناقد والأديب الباكستاني سيد عبد الله:

"كاتب السيرة دائما ما يجد نفسه مقيدا بالخوف على من يحب، فلا يستطيع الحديث عن سلبياتهم، بل ويصبح قول الحقيقة عندئذ ضربا من الخيال" [2].

([1]) حاتم الصكر: السيرة الذاتية النسوية: البوح والترميز القهري، مجلة فصول، عدد 63 شتاء وربيع- 2004م، ص 211.

([2]) فرمان فتحپوری: اردو اکیڈمی سندھ- کراچی، پہلی بار-۱۹۸۹ء، ص۲۱۸.

هذا وعندما نطلق مصطلح رواية السيرة الذاتية، فهذا يعني الجمع بين شكلين خارجيين في عمل أدبي واحد، وعلى هذا تكون رواية السيرة الذاتية نوعا مركبا يجمع بين نوع الرواية وصيغة السيرة الذاتية، ولكنه يبقى في النهاية رواية، لأن الرواية هي التي تحدد شكله العام [1].

خلاصة القول إن السيرة الذاتية الروائية؛ إبداع مهجن بين جنسين أدبيين هما السيرة والرواية، هذا الإبداع المهجن نتج عن اندماج لغة الخطاب فيهما بين الروائي والمروي، اللذين تشابكا وتداخلا داخل بيئة هذا العمل الأدبي بحيث أصبح الروائي مصدر إلهام الراوي، بما يعني أن مسئولية سرد الأحداث تقع على صاحبها (الراوي) من جانب، وتقع على الروائي في استخدامه للتقنيات الروائية من جانب آخر.

المبحث الثاني: السيرة الروائية في الأردية

السيرة الروائية جنس أدبي يسعى الكاتب من خلاله إلى التوقف عند أهم المحطات والأحداث التي حدثت في حياته أو حياة غيره، لكنه يصوغ تلك الأحداث الواقعية في قالب روائي، يصبح سيرة ذاتية حين يتحدث الكاتب عند نفسه، ويكون سيرة غيرية حين يتحدث الكاتب عن حياة غيره.

وللتعرف على تاريخ السيرة الروائية في الأدب الأردي ومراحل تطورها ورقيها؛ كان لزاما على الباحث أن يعرض لأشهر تلك السير، وكذا أشهر كتابها ممن لجأوا إلى استخدام هذا الجنس الأدبي، وأسهموا في وصول السيرة الروائية إلى مستوى من النضج الفني ورفعها إلى مرتبة عالية تضاهي أرقى ما وصلت إليه في أي بلد آخر، ومن أشهر تلك السير:

أولا: أُمراؤ جان ادا

تعد "أُمراؤ جان ادا" لـ "مرزا محمد هادي رسوا [1]" أول وأفضل نموذج للسيرة الروائية في الأدب الأردي، ورغم أن "رسوا" له العديد من الروايات، إلا أن روايته هذه والتي نشرت عام 1899م لها مكانة

(1) إبراهيم نصر الدين عبد الجواد: التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية، مجلة كلية الآداب بجامعة حلوان، عدد 36، 2009م، ص 308.

ومنزلة خاصة في الأدب الأردي، فهي تعد مأثرة من مآثر الرواية الأردية، حيث نجح الكاتب عبر هذه السيرة الروائية أن يصور لنا بأسلوب رائع وجذاب تفاصيل حياة الغانيات وأسرارها، كما ألقى الضوء على الجوانب الإجتماعية والثقافية الخاصة بالمجتمع اللكهنوي، وما كان يتمتع به من حسن تذوق للموسيقى والأدب في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، كل ذلك من خلال التعرض لحياة الشخصية المحورية التي سميت الرواية بإسمها "أُمراؤ جان ادا"، التي تعتبر من أفضل الشخصيات الروائية التي أفرزتها الرواية الأردية عبر تاريخها، إن لم تكن أفضلها على الإطلاق، تقول الدكتورة ميمونه انصاري:

"تعتبر شخصية "أُمراؤ جان ادا" أفضل شخصية في الأدب الأردي، فضلا عن أنها أول شخصية روائية تتصف بالاتزان، وحتى الآن لا يمكن القول إن هناك شخصية في الأدب الأردي قد وصلت إلى ما وصلت إليه هذه الشخصية من حيث الإبداع" [2].

ويقول الأديب الباكستاني سليم اختر عن شخصية أُمراؤ جان ادا:

"تمتاز شخصية "أُمراؤ جان ادا" بالحيوية والصدق والإخلاص، وسيستمر الجدل مدة طويلة حول إن كانت شخصيتها حقيقية أم متخيلة" [3].

هذا وقد اختلف نقاد الأردية حول حقيقة هذه الرواية، فمنهم من رأى أنها رواية نفسية في المقام الأول، اقتحم فيها الكاتب العالم الداخلي للشخصية المحورية، وكشف النقاب عما يختلج في صدرها من مشاعر وأحاسيس تجاه عالمها الخارجي، ومن هؤلاء النقاد أبو الليث صديقي، حيث كتب يقول:

"إن رواية "امراؤ جان ادا"، هي أول نموذج ناجح للرواية النفسية في اللغة الأردية" [1].

([1]) ولد في مدينة "لكهنو" بالهند عام 1858م؛ وهو شخصية ذات مهارات متنوعة؛ شاعر وروائي كبير كتب الكثير من الروايات أشهرها: "ذات شريف، شريف زاده، امراؤ جان ادا" احتلت جميعها مكانة مرموقة في الرواية الأردية، وتكمن أهمية رسوا في أنه تمرد على فن كتابة الرواية قبله، وعمل على الرقي به، توفى عام 1931م. انظر: سيد عبد الله: اردو ادب كى ايک صدي، ص 93: 95.

([2]) https://ur.wikipedia.org/

([3]) عبدالستار: "على پور كا ايلى" كا تحقيقى وتنقيدى مطالعه،ص٣٠.

وهناك من كان يرى أنها رواية اجتماعية، عكس من خلالها الكاتب حياة المجتمع الكهنوي الإجتماعية والثقافية، وهناك أيضا من عدها رواية تاريخية، تؤرخ للحياة الواقعية للمجتمع آنذاك [2]. غير أنها في الحقيقة- وفقا لما ذكر آنفا من تعريفات- لا تعدو إلا أن تكون سيرة روائية بما تحمله من مضامين وموضوعات حياتية خاصة بالشخصية المحورية، كما أنها من ناحية الشكل تصنف ضمن رواية الشخصية أو رواية الفرد، حيث عمد الكاتب فيها عبر سيرة شخصية محددة هي "امراؤ جان ادا" إلى الكشف عن جوانب الحياة المختلفة في المجتمع الكهنوي مستفيدا بالبيئات المختلفة التي عاشت فيها الشخصية، فضلا عن أن هناك تطابقا واضحا ومباشرا بين ما ذكر في الرواية من وقائع وأحداث تاريخية حقيقية، وبين تلك الوقائع المتصلة بسيرة الشخصية المحورية والزمان والمكان الذي عاشت فيهما، تلك الوقائع التي وظفها الكاتب مع عناصر أخرى مختلفة؛ أسفرت في النهاية عن ظهور عالم فني جديد، يتطابق مع الوقائع التاريخية حينا، ويختلف حينا آخر، وفق رؤية الكاتب.

والقصة تحكي حكاية فتاة مسلمة من أسرة كريمة محافظة، كان والدها يعمل ضابطا في مدينة فيض آباد، ويسكن بالقرب من مقبرة "بهو بيگم"، وكان رجلا مشهودا له بالصدق والاستقامة، لكن كان له جار سيء، يدعى "دلاور خان"، عرف عنه سوء معاملة الناس، وإرهابهم، والتنكيل بهم، وأخذ ممتلكاتهم عنوة، وذات مرة قبض عليه، وقدم إلى العدالة، وكانت شهادة الضابط (والد الفتاة) ضده؛ سببا في سجنه، وبعد انقضاء فترة العقوبة أطلق سراحه، وقد عزم على الانتقام من الضابط وأسرته، فاختطف ابنته ذات العشرة أعوام، وباعها إلى كبيرة الغانيات، التي غيرت اسم الفتاة، وأطلقت عليها اسم "أُمراؤ"، وقامت بتعليمها القراءة والكتابة، وكذا الموسيقى والغناء، التي أجادتهما أيما إجادة، لما كانت تمتلكه الفتاة من حس مرهف وذوق رفيع، وقد لاحظت كبيرة الغانيات هذا الأمر، فعمدت إلى أن تجعل من هذه الفتاة البريئة

---

(1) ابواللیث صدیقي: اج کا اردو ادب، ص١٧٧.

(2) سنبل نگار: اردو نثر کا تنقیدي مطالعه، ص١١٠. أيضاً: https://ur.wikipedia.org/

غانية مشهوره، قصد أن تكسب من ورائها أموالا طائلة، وبالفعل ذاع صيت هذه الفتاة، وقصد مجالسها القاصي والداني، بل والكثير من مشاهير القوم وصفوتهم، وكان على رأسهم حاكم المدينة المسلم "نواب سلطان"، الذي نشأت بينه وبين "أُمراؤ جان ادا" قصة حب قوية، لما لمسته الفتاة فيه من مروءة أخلاقه ونقاء سريرته، فضلا على حسن تذوقه للموسيقى والغناء، غير أن هذه القصة لم تدم طويلا؛ وذلك عندما تمكنت "أُمراؤ" من الهرب من منزل كبيرة الغانيات بمساعدة قاطع طريق يدعى "فيضو"، وذهبت إلى مدينة "كانبور"، ومكثت هناك فترة قصيرة من الزمن، استطاعت خلالها أن توجد لنفسها مكانة وشهرة من خلال عملها كغانية، لكن سرعان ما أضطرت إلى ترك المدينة؛ لانتشار الفوضى وأعمال السلب والنهب، فذهبت إلى مدينة "لكهنو" التي توطدت علاقتها وصلاتها فيها حتى وصلت إلى البلاط الملكي، وبقيت هناك حتى دخول الإنجليز المدينة، ونشرهم الفوضى، والتضييق على الناس، عندئذ اضطرت إلى المغادرة إلى "فيض آباد"؛ تلك المدينة التي ولدت فيها، وعاشت حتى سن العاشرة، ثم تشاء الأقدار أن تلتقي هناك بوالدتها التي تعرفت عليها رغم مرور الكثير من السنوات، لكن عندما علم أخوها بأمرها، نوى قتلها والتخلص منها، فاضطرت مرة أخرى إلى الهروب إلى مدينة "لكهنو"، وقررت الاستقرار فيها، وفي يوم من الأيام التقت بإحدى صديقاتها في البلاط الملكي السيدة "رام دائي" التي تدعوها إلى زيارتها في بيتها، وهناك تلتقي مصادفة بـ "نواب سلطان" ذلك الحاكم الذي أحبته من قبل، ثم قررت أن تعتزل مهنتها، وتبتعد عن كل صديقاتها من الغانيات، وتنتهي القصة بعثورها على "دلاور خان"، ذاك الشخص الذي اختطفها، وباعها إلى كبيرة الغانيات، وتقوم بإبلاغ الشرطة عنه، فيتم القبض عليه، وإعدامه [1].

لقد قصد "رسوا" من وراء روايته هذه إضفاء صبغته الأدبية المتخيلة على الوقائع والأحداث اليومية الخاصة بالمجتمع اللكهنوي وثقافته آنذاك، ومن ثم أعاد صياغتها بأساليب فنية توافرت فيها مقومات الكتابة الروائية، جعلت القارئ يدرك الفائدة، ويشعر بالمتعة في آن واحد؛ إذ أن روايته ليست مجرد نقل

(1) مرزا محمد هادى رسوا: أمراؤ جان ادا، الحمد پبلى كيشنز-پاكستان، ط ٢٠٠٦.

حرفي للواقع، وإنما هناك تداخلا فيها بين مخيلة الكاتب الخاصة بعالم السيرة الروائية وبين الواقع الفعلي؛ الأمر الذي جعل لهذه الرواية منزلة ومكانة خاصة في الأدب الأردي، يقول عنها علي عباس حسيني:

"لقد كتبت رواية "امراؤ جان ادا" لتكون بمثابة جوهرة "كوه نور (•)" للأدب الأردي؛ لذا ستظل تلمع إلى الأبد" (1).

هذا ومن نقاد الأردية من رأى أن رواية "شريف زاده" لـ "محمد هادي رسوا" والتي نشرت الطبعة الأولى منها عام 1900م؛ هي النموذج الأول لكتابة السيرة الروائية في الأردية، لا سيما وأن "رسوا" قد صرح بذلك في مقدمة هذه الرواية، حيث كتب يقول:

"رغم أن "شريف زاده" ثالث مؤلفاتي، إلا أنها أول رواية- فيما يتعلق بأفكاري- أكتبها في صورة سيرة ذاتية" (2).

ثانيا: ٹیڑھی لکیر : (الطريق المعوج)

وهي رائعة الأديبة الكبيرة "عصمت چغتائي (••)"، كتبتها بين عامي 1944 و 1946م، ويرى العديد من نقاد الأردية أنها أفضل ما أفرزته قريحة "چغتائي" من نتاج إبداعي في مجال الرواية، ذلك المجال

(•) كوه نور: جوهرة ثمينة ومشهورة كانت تزين تاج إبراهيم اللودهي، وقد وقعت في يد الملك بابر بعد معركة (باني بت)، وهي الآن في حوزة الحكومة البريطانية. فيروز اللغات، ص١١٠٥.

(1) علي عباس حسيني: اردو ناول كى تاريخ اور تنقيد، ايجوكيشنل بك ہاوس- على گڑھ،ط ١٩٩٤ء، ص٢٦٨.

(2) مرزا ہادى رسوا: شريف زاده،مكتبه جامعه لميٹڈ-جامعه نگر، نئى دہلى- سنه اشاعت ٢٠١١، ص٩.

(••) عصمت چغتائي: واحدة من أشهر كتاب القصة والرواية الأردية في النصف الثاني من القرن العشرين، ولدت في الهند في 21 أغسطس عام 1915م، من أشهر مؤلفاتها في مجال الرواية: (ضدي- 1942م)، (معصومة- 1962م). أما في مجال القصة القصيرة فلها الكثير من المؤلفات أشهرها: (لحاف)، (آدهى عورت، آدها خواب)، (بدن كى خوشبو)، توفيت في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٩١م. انظر: مرزا حامد بيگ: اردو افسانے كى روايت ١٩٠٣- ٢٠٠٩ء، دوست پبلى كيشنز- ٢٠١٠ء، ص٧٨٤: ٧٨٧.

الذي برعت فيه الكاتبة، وتميزت على أقرانها من النساء وحتى الرجال، خاصة فيما يتعلق بالقضايا الشائكة التي تخص المرأة، والتي تتطلب في طرحها ومعالجتها قدرا من الجرأة والشجاعة؛ الأمر الذي كان سببا في جعلها- من حين إلى آخر- هدفا لسهام النقاد وانتقاداتهم، الذين كانوا يرون أن تناولها لمثل تلك القضايا المستعصية يتنافى مع كونها امرأة شرقية، وكان يجب أن يمنعها الحياء والخجل، بيد أن ذلك لم يمنع نقاد الأردية وأدباءها من إنصافها، وإبراز مكانتها ودورها في رقي وتطور فن الرواية الأردية، يقول عنها الناقد الأردي الكبير سيد وقار عظيم:

لا يوجد روائي قبلها في الأردية قدم للقارئ عملا قصصيا يجمع بين المتعة والتشويق ومناقشة القضايا المثارة بروية وعمق" [1].

ورواية " ٹیڑھی لکیر" تصنف ضمن السيرة الذاتية الروائية، حيث تتعرض فيها الكاتبة إلى حياتها الشخصية في مرحلتي الطفولة والشباب، من خلال الشخصية المحورية التي اختارت لها اسم "شمن"، تلك الشخصية التي تجسد صورة الفتاة المسلمة التي تعيش في بيئة قاسية خالية من كل صور الحنان والعطف، رغم أنها تعيش في كنف والديها، كما رصدت كذلك من خلال تحليلها النفسي كل مراحل تطورها منذ الطفولة وحتى مرحلة الشباب دون أن تتجاوز أقل التفاصيل، هذا وقد انصب جل اهتمام الكاتبة في هذه السيرة الروائية حول مرحلة الطفولة، وما يتعرض له الأطفال في تلك المرحلة من مشكلات قد يمتد تأثيرها عليهم بقية حياتهم، ولعل السبب في اهتمام الكاتبة بهذه المرحلة يرجع إلى تأثرها بفكر سيجموند فوريد الذي كان يرى أن مرحلة الطفولة هي أساس بناء الشخصية.

اهتمت "چغتائي" أيضا بالشخوص الثانوية في سيرتها الذاتية الروائية، تمثل ذلك في نظرتها النقدية لتلك الشخوص خاصة فيما يتعلق بجوانبها الثقافية والأخلاقية، كما لم يتوقف حديث "چغتائي" عن هذه

---

(1) سيد وقار عظيم: داستان سے افسانے تک: الوقار پبلی کیشنز- ٢٠١٠ء، ص١٣١.

الشخوص عند حدود ما دار داخل جدران منازلها، بل امتد ليشمل عالمها الخارجي، فقد انتقدت الكاتبة بقوة النسوة اللاتي يعشن حياة قاسية وتعيسة، ورغم ذلك يحاولن- عند تعاملهن مع العالم الخارجي- أن يظهرن عكس ذلك، واعتبرت مثل هؤلاء النسوة مرضى في حاجة إلى علاج من النفاق وخداع النفس.

لقد أرادت الكاتبة من خلال تجربتها الذاتية هذه أن تبعث برسالة إلى الآباء مفادها، إن الطفل إذا ما افتقد الحب والعطف داخل أسرته، أصبح عرضة لكثير من التجارب السيئة، التي تفقده الانتماء، ومن ثم تصيبه بالوحدة وفقدان الأمان والشعور الدائم بالظلم والاضطهاد، وهو ما يقوده في النهاية إلى أن يسلك الطريق المعوج؛ قصد التمرد على كل الثوابت والقيود المجتمعية، فرواية " ٹیڑھی لکیر" تجسد مأساة هؤلاء الأطفال الذين يعيشون داخل الأسرة؛ إلا أنهم قد حرموا من الرحمة والشفقة، هذه الرسالة صدرت الكاتبة بها الرواية، حيث كتبت تقول في الإهداء:

"باسم هؤلاء الأطفال اليتامى، الذين ما يزال آباؤهم على قيد الحياة" [1].

وعلى هذا يمكن القول إن صلة "چغتائي" بمحيطها الاجتماعي والتاريخي، ومحاولتها إزالة حالة الجمود الفكري حول قضاياه المستعصية، حتم عليها اللجوء إلى حقول معرفية (نفسية وفلسفية واجتماعية)، وكذا الاعتماد على التخيل الممزوج بالواقع، كلما كان ذلك ضروريا، وقد سعت في ذلك عبر انتخاب فترات معينة من سيرة حياتها، وفقت في أن تقدمها بأسلوب خاص، ضمن لها صناعة نص سردي مكتمل الأركان يحوي موضوعات مهمة ومثيرة.

ثالثا: (کار جہاں دراز ہے: إن رحلة الحياة طويلة)

وهي سيرة ذاتية روائية للأديبة الهندية المرموقة "قرة العين حيدر" [1]، طبعت على جزئين، حيث نشرت الطبعة الأولى من الجزء الأول عام 1977م، أما الجزء الثاني من الرواية فقد نشر عام 1979م [2]،

(1) عصمت چغتائي: ٹیڑھی لکیر، نيا اداره- لاهور/ پاكستان، بار أول 1967ء، ص5.

والرواية تؤرخ بشكل أساسي لأسرة الكاتبة منذ القرن الثاني عشر الميلادي عندما قدم الجد الأول لهذه الأسرة الصوفي الكبير "كمال الدين الزيدي الترمذي" الذي قدم إلى الهند من بلاد التركمان، واستوطن مدينة (هريانه)، وإن كانت الكاتبة قد بدأت أحداث الرواية قبل ذلك الوقت بكثير، حيث استهلت أحداث المجلد الأول بالنصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، وتوقفت فيه عند إعلان قيام دولة باكستان، واستقلالها عن الهند عام 1947م، وما بين تلك القرون المتباعدة روت لنا الكاتبة حكاية أسرتها منذ دخولهم بلاد الهند وحتى هجرتهم إلى باكستان، وإلى جانب سيرة أسرتها خطت الكاتبة أيضا في هذه الرواية حياة المسلمين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الهند في القرنين التاسع عشر والعشرين [3].

وكعادة "قرة العين حيدر" عند تسمية أعمالها الأدبية، حيث كانت تلجأ- في الغالب- إلى أبيات الشعراء؛ لتختار منها عبارات وتراكيب تجعلها عناوين لتلك الأعمال؛ وكذلك هنا، حيث نجدها قد استعارت عبارة " (کار جہاں دراز ہے: إن رحلة الحياة طويلة) " من أحد أبيات الشاعر الباكستاني الكبير "محمد إقبال"، والذي يقول فيه:

([1]) قرة العين حيدر: إحدى القامات الروائية والقصصية البارزة في الأدب الأردي، ولدت في 20 يناير سنة 1926م في مدينة "على جره" التابعة لمقاطعة "اتربرديش"؛ نشأت في كنف واحدة من أشهر الأسر الأدبية في الهند مما كان له أثره المبكر في إتجاهاتها الأدبية؛ فهي إبنة سجاد حيدر يلدرم؛ أحد رواد كتابة القصة الأردية، أما والدتها؛ فهي السيدة "نذر سجاد حيدر" أديبة وصحفية مشهورة. هذا وقد أسهمت قرة العين حيدر بنصيب وافر في مجال المؤلفات الروائية والقصصية، أشهرها: آگ کا دریا، میرے بھی صنم خانے، ستاروں سے آگے، توفیت في ٢١ أغسطس عام ٢٠٠٧م. انظر:ارتضى كريم، قرة العين حيدر ايک مطالعہ، ايجوكيشنل پبلشنگ ہاؤس، دہلی، بار دوم ٢٠٠١ء، ص٢٦. أيضا: پروفيسر محى الدين بمبئ والا، قرة العين حيدر ايک مطالعہ، اردو سابتيہ اكادمى (گجرات)، ١٩٩٩ء.

([2]) انظر: جميل اختر، اردو دنيا، جلد 9، شماره 10 اكتوبر 2007ء، ص18.

([3]) انظر: سيد جاويد اختر، اردو كى ناول نگار خواتين، ص ١٣٦. أيضاً: امجد طفيل، قرة العين حيدر تشخص كى تلاش ميں، ٨٠.أيضاً: ارتضى كريم، قرة العين حيدر ايک مطالعہ، ص٣٥٠، ٣٥١.

لماذا حكمت عليّ أن أرحل من الجنة... إن رحلة الحياة طويلة، فانتظرني [1]

وهذه الرواية وإن كانت من جنس السيرة الذاتية الروائية– كما يرى غالبية النقاد– إلا أنها لا ترتكز على شخصية واحدة، وإنما تحكي بدقة أيضا حياة أشخاص آخرين، لذا جاءت في مجلدين، ضم كل مجلد ثلاثة أبواب؛ ومن هنا نشأ الخلاف بين النقاد، فمنهم من عدها سيرة روائية تناولت فيها الكاتبة إلى جانب سيرتها الشخصية وسيرة عدد من أفراد أسرتها البارزين سير أخرى لعدد من أدباء الأردية المرموقين، كذلك هناك من النقاد من ذهب إلى أبعد من ذلك، ورأى أن هذا العمل يمكن أن يصنف ضمن الكتب العلمية التاريخية، وحجتهم في ذلك أن الكاتبة قصدت من وراء كتابة هذا العمل الضخم البحث عن إجابة السؤال المستعصي عليها، وهو كيف دخل أجدادها بلاد الهند وكيف خرجوا منها؟ ومن ثم راحت الكاتبة تصول وتجول في كتب التاريخ سنوات طوال، بحثا عن إجابة، فالعمل بصورته هذه ما هو إلا محاولة من الكاتبة للتأريخ لفترة زمنية محددة من تاريخ المسلمين في الهند شملت الجوانب الإجتماعية والثقافية، فضلا عن تقديمها تراجم لأشهر وأهم كتاب الأدب الأردي المعاصر.

إن الخلاف بين نقاد الأردية حول هذه النقطة مرده إلى ضخامة هذا العمل الذي ضم بين جنباته الكثير من الأحداث والموضوعات، التي كتبت بأسلوب أدبي بارع تداخلت مع فنون أدبية أخرى، كفن السيرة، وفن كتابة التراجم، وفن الرواية، وحتى كتابة التاريخ، لكن هذا الأمر فقط قاصر على المجلد الأول، أما المجلد الثاني فيمكن اعتباره سيرة ذاتية روائية بامتياز، وذلك بإقرار قرة العين حيدر نفسها، حيث كتبت تقول في خاتمة المجلد الثاني من هذا العمل:

"لقد عمدت الكاتبة في المجلد الأول –والذي تبدأ أحداثه من عام 740م، وتستمر حتى عام 1947م– إلى أن تسمعكم صوت مؤرخ القرون الوسطى، وكاتب التراجم الصوفي، ومؤرخ البلاط، والروائي

---

(1) باغ بہشت سے مجھے حکم سفر دیا تھا کیوں؟... کار جہاں دراز ہے اب مرا انتظار کر. انظر: محمد اقبال: بال جبريل، تاج كمپنى لميٹڈ- لاہور، ص٢٣.

الذي ينتمي إلى العصر الفكتوري، والقاص الإقطاعي، والصحافي السياسي، وكذا كاتب القصة الأردي. أما المجلد الثاني- والذي تبدأ أحداثه من عام 1948م، وتستمر حتى عام 1978م- فقد تناولت فيه قصة حياتها وحياة المقربين إليها من الأهل والأصدقاء الباكستانيين" [1].

هذا وقد برز من خلال هذا العمل قدرة الكاتبة الفائقة على التأمل في العلاقات الإنسانية في مختلف العصور عبر دراستها للتاريخ الذي وفر لها الكثير من المواد عن واقع الحياة الإنسانية منذ قديم الأزل؛ لتشعر بصدق تجربتها عن نفسها وما حولها، وتدرك أهمية الماضي في ثراء إحساسنا بذاتنا، فلقد تطورنا، وأصبحنا كما نحن كنتيجة حتمية لماضينا الشخصي، وهذا هو السر الكامن وراء اهتمام الكاتبة بعنصري الزمان والمكان في هذا العمل، وكذا سائر أعمالها، فقرة العين حيدر تؤمن بأن الأدب وحده هو القادر على العودة بنا إلى العصور الغابرة، والانتقال بمشاعرنا إلى أزمان مختلفة وأماكن بعيدة، تجعلنا ندرك أن هناك بعض الجوانب في التجربة البشرية ما تزال ثابتة وسط هذا الكم من التحولات والتغيرات الكثيرة في العقائد والعادات والسلوك والنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية. يقول الناقد الأردي ارتضى كريم:

"إن التناغم بين الزمان والمكان هما النقطة المحورية في السيرة الروائية عند قرة العين حيدر، وهما أيضا دليل على رؤيتها الفكرة المستنيرة، وبراعتها الفنية" [2].

مما سبق يمكن القول إن تجربة السيرة الروائية في الأدب الأردي مرتبطة ارتباطا وثيقا، بالسياقات والتحولات المجتمعية التي تحيط بالكاتب، بوصفها التربة التي تغذي هذه التجربة، لذا فإن قراءة مثل هذه الأعمال الأدبية يتطلب النظر إلى السياقات والمكونات الخارجية التي أسهمت بشكل كبير في خلق العالم الداخلي للكاتب، وأسهمت كذلك في تشكيله الجمالي والمعرفي، ومن هذه الرؤية يمكن اعتبار أدب السيرة

---

(1) قرة العين حيدر: كار جهاں دراز ہے، جلد دوم، مكتبہ اردو ادب-لاہور، ص٣٩٨- نقلاً عن: عبدالستار: "على پور كا ايلى" كا تحقيقى وتنقيدى مطالعہ، ص٣٥.

(2) ارتضى كريم، قرة العين حيدر ايک مطالعہ، ٣٦٣.

الروائية في الأردية نتاجا لتلك التجارب الإجتماعية والثقافية التي تعرض لها الأديب في محيطه، وأثرت بشكل كبير في أعماق كيانه خلال مسيرة تجاربه المتراكمة.

المبحث الثالث: (على پور كا ايلي) لممتاز مفتي دراسة فنية

أولا: نبذة عن الكاتب وأهم أعماله

اسمه ممتاز مفتي حسين، لكنه اشتهر في مجال الأدب باسم "ممتاز مفتي"، ولد في 11 سبتمبر عام 1905م في مدينة "بٹالہ" التابعة لمحافظة "گورداسپور" بإقليم البنجاب بالهند. تلقى ممتاز مفتي تعليمه الابتدائي متنقلا بين عدة مدن هي: (بٹالہ، امرتسر، ملتان، ميانوالى)، ذلك أن والده "مفتي محمد حسين" كان يعمل موظفا في الإدارة التعليمية، وكان كثير التنقل من مدينة إلى أخرى، وفي عام 1921م اجتاز امتحان الثانوية، وتخرج في المدرسة الحكومية بمدينة "ديره غازى"، ليلتحق بعد ذلك بالكلية الإسلامية بمدينة لاهور عام 1922م، بيد أن الدراسة في هذه الكلية لم ترق له، فتم فصله، بسبب كثرة تغيبه وعدم سداده للمصروفات الدراسية، ويبدوا أن هذا الأمر قد تسبب له في عقدة نفسية في تلك المرحلة من حياته، حيث أخفق بعدها في الالتحاق بعدة كليات، منها كلية "پيس ميموريل" بمدينة "انباله" والتي رسب فيها في امتحان القبول، وكذلك أخفق في الالتحاق بكلية "بى ٹى پى" بذات المدينة عندما أخفق في اجتياز اختبار اللغة الإنجليزية، ويظل ممتاز مفتي في حالة الإخفاق هذه حتى أبريل عام 1926م، حيث وفق في اجتياز اختبارات كلية "هندو سبها"، ثم ينجح بعد ذلك في الالتحاق مرة أخرى بالكلية الإسلامية بلاهور عام 1927م، ويحصل منها على درجة الليسانس من الدرجة الثالثة وذلك في عام 1929م، ثم يستكمل دراسته بالحصول على دبلومة في التدريس عام 1932م من كلية دار المعلمين؛

ليبدأ بعد ذلك مشواره مع التدريس، والذي تنقل خلاله إلى أماكن عديدة داخل البلاد، وكانت سببا في تعريفه بكثير من الأدباء والشعراء، وذلك في الفترة من 1933م إلى 1945م [1].

يقول ممتاز مفتي عن سبب توقفه عن مواصلة مشواره في تدريس اللغة الإنجليزية، لا سيما بعد هذه الفترة التي قضاها في هذا الحقل والتي قاربت على 12 عاما:

"ودعت التدريس في عام 1945م؛ فقط لأن أساتذتي وأحبائي ضاقوا بي ذرعا من كثرة مطالبتهم لي بأن أكتب قصصا عن القيم والأخلاق الإسلامية" [2].

صاحب ممتاز مفتي أثناء دراسته بمدينة "لاهور" سيد فياض محمود، ومجيد ملك، الذين كان لهما عظيم الأثر في الكشف عن موهبته وذوقه الأدبي، هذا وقد بدأ ممتاز مفتي رحلته مع الكتابة الأدبية منذ التقى الشاعر الكبير "ن م راشد" (1910- 1975م)، وذلك في عام 1934م، وقد بدأها بكتابة مقالات أدبية في مجلة "نخلستان" التي كانت تصدر من مدينة لاهور، عمل "مفتي" بعد ذلك محررا في إذاعة عموم الهند عام 1945م، ثم في أوائل عام 1947م انتقل إلى مدينة "ممباي" للعمل في شركة " Silver films" لإنتاج الأفلام، وقام بالتعاون مع الأديبين الكبيرين "كرشن چندر" و "ميرا جى" بكتابة فيلم "رضيه سلطانه" لهذه الشركة، ثم ما لبث أن عاد مرة أخرى إلى لاهور عام 1947م بعد التقسيم وقيام دولة باكستان، وعمل هناك مديرا لتحرير مجلة "استقلال"، ثم عمل محررا في إذاعة كشمير الحرة عام 1950م، وظل ممتاز مفتي يتنقل من مكان إلى مكان، ومن عمل إلى آخر، حتى استقر به الحال في وزارة الإعلام، التي ظل يعمل بها سكرتيرا لوزير الإعلام خلال الفترة من عام 1960 وحتى عام 1966 م [3].

انظر: مرزا حامد بيگ: اردو افسانے كى روايت ١٩٠٣- ٢٠٠٩ء،ص٧٠٧.

(1) أيضاً: عبدالستار: "على پور كا ايلى" كا تحقيقى وتنقيدى مطالعہ، ص٢،٣.

(2) عبدالستار: "على پور كا ايلى" كا تحقيقى وتنقيدى مطالعہ،ص٣.

(3) انظر: مرزا حامد بيگ: اردو افسانے كى روايت،ص٧٠٨.

تعددت أعمال ممتاز مفتي الإبداعية، وأسهمت بنصيب وافر في رقي الفن القصصي وتطويره سواء على مستوى الرواية أو القصة القصيرة أو المسرح، كما لا يمكن كذلك غض الطرف عن غزارة نتاجه الأدبي في أدب الرحلات والمقال الأدبي وفن (الاسكتش)، وفيما يلي حصر لأهم أعماله الأدبية:

(أ): في مجال القصة القصيرة [1]

م	العمل	دار النشر	سنة الطبع	ملاحظات
1	ان کہی: خلجات النفس	مکتبہ اردو-لاہور	1943م	باكورة أعماله القصصية، وقد ضمت سبع عشرة قصة.
2	گہما گہمی: الزحام	سندھا ساگر اکیڈمی- لاہور	1944م	مجموعته القصصية الثانية، وقد ضمت خمس عشرة قصة.
3	چپ: السكوت	مکتبہ اردو-لاہور	1947م	مجموعة قصصية ضمت خمس عشرة قصة.
4	گڑیا گھر: بیت العرائس	گلڈ اشاعت گھر	1965م	مجموعة قصصية ضمت خمس عشرة قصة.
5	مفتیانے: المفتيات	فیروز سنز لمیٹڈ- لاہور	1989م	كليات جمع فيها المجموعات القصصية السبع الأولى لممتاز مفتي

(1) المرجع السابق: ص708، 710

6	كہی نہ جائے: لا يُقال	فيروزسنز-لاہور	1992م	مجموعته القصصية الأخيرة، والتي انتهى من كتابتها في عام 1989م.

(ب): في مجال الرواية السيرية [1]

م	العمل	دار النشر	سنة الطبع	ملاحظات
1	علی پور کا ایلی: أيلي من مدينة "علي بور"	داستان گو- لاہور	1961م	الجزء الأول من سيرته الذاتية، والذي بدأ ممتاز مفتي في كتابته في أواخر عام 1959م، ثم طبعت بعد ذلك أربع مرات، أخرها عام 1991م.
2	الکھ نگری: بلاد الله	فيروزسنز- لاہور	1992م	الجزء الثاني من سيرته الذاتية، والذي بدأ فيه عام 1965م، وانتهى من كتابته عام 1989م.

(ج): في مجال المسرح [2]

م	العمل	دار النشر	سنة الطبع	ملاحظات

(1) انظر: روبينہ رفيق: ممتاز مفتی احوال واثار، ص ٨٩: ٢١٩۔ أيضاً: مرزا حامد بيگ: اردو افسانے کی روايت،ص٧٠٨: ٧١٠.

(2) انظر: روبينہ رفيق: ممتاز مفتی احوال وآثار، ص٢٩٥: ٣٠٠۔ أيضاً: عبدالستار:"علی پور کا ايلی" کا تحقيقی وتنقيدی مطالعہ،ص ٥ : ٩.

1	نظام ثقہ: النظام الثقة	مكتبہ اردو-لاہور	1953م	أول عمل مسرحي لممتاز مفتي
2	لـــوك ريـــت: الموروث الشعبي	فيروزسنز- لاہور	1993م	نشر في كتاب واحد مع مسرحيته الأولى "النظام الثقة".

(د): في مجال أدب الرحلات [1]

م	العمل	دار النشر	سنة الطبع	ملاحظات
1	لبيك	التحرير-لاہور	1975م	تناول فيها ممتاز مفتي تفاصيل زيارته لبيت الله الحرام عام 1968م.
2	ہنـدياترا: زيارة إلى الهند	اظهـــار ســـنز- لاہور	1983م	تلك الرحلة التي توغل فيها ممتاز مفتي في غياهب الماضي السحيق؛ ليزيل الغموض عن بعض ما لحق بالحضارة الهندية القديمة
3	شاهراه ريشم: طريق الحرير	فيروزسنز – لاہور	1986م	قدم فيها رسائل عن رحلة الإنسان القصيرة في هذه الحياة التي تشبه عبور طريق الحرير؛ ذلك الطريق القديم الذي كانت تسلكه القوافل التجارية للربط بين الحضارات القديمة.

(1) انظر: روبينہ رفيق: ممتاز مفتى احوال وآثار، ص ٢٤٥: ٢٩٤.

ويعد كتاب (تلاش: البحث)؛ أخر أعمال ممتاز مفتي الأدبية، وهو عبارة عن مجموعة من المقالات المتنوعة، وقد نشرته دار (گوراپبلشر) عام 1996م؛ أي بعد عام – تقريبا– من وفاة مؤلفه.

الجوائز التي حصل عليها [1]:

1– نجمة التميز من الحكومة الباكستانية؛ وهي أرفع وسام يقدم لشخصية مدنية.

2– جائزة "نقوش" الأدبية.

3– وسام أفضل عمل من الحكومة الباكستانية عام 1993م.

4– جائزة (پريم چند)، الهند.

وفاته:

توفى "ممتاز مفتي" صبيحة يوم الجمعة الموافق 27 أكتوبر عام 1995م [2].

ثانيا: ملخص أحداث رواية (علي پور كا ايلي)

بداية لا بد من التأكيد على أن أحداث هذه السيرة الروائية ترتبط بواقع "ممتاز مفتي" وحياته أيما ارتباط لا سيما في الفترة من عام 1920م وحتى عام 1947م، وإن كانت قد أثيرت الكثير من التساؤلات والنقاشات بين نقاد الأردية حول إن كانت هذه الرواية تجسد حياة ممتاز مفتي أم أنها إبداع من نسج خياله؟، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما تضمنته هذه الرواية من سرد لتفاصيل دقيقة ومواقف محرجة، تتطلب من كاتبها– إن كان يقصد من ورائها كتابة سيرته الذاتية– شجاعة وجرأة منقطعة النظير، غير أن مثل هذه التساؤلات والنقاشات كانت فقط في البداية، حيث استمرت عقب صدور الرواية سنوات

(1) انظر: عبدالستار:"علی پور کا ایلی" کا تحقیقی وتنقیدی مطالعہ،ص۹.

(2) المرجع السابق، ص5.

قليلة؛ إلى أن حسم "ممتاز مفتي" هذا الأمر بنفسه في مقدمة الطبعة الثالثة لهذه الرواية عام 1991م، قائلا:

"إن هذا الكتاب هو الجزء الأول من سيرتي الذاتية" [1].

هذا وترتكز أحداث هذه السيرة الذاتية الروائية على علاقة العشق التي جمعت بين الشخصيتين المحوريتين (إيلي، وشهزاد)، وكذا على الموضوعات المتعلقة بهما والمنحصرة في حالة التجاذب والتصادم في الأفكار والرؤى، والتي نلمس أثرها الواضح على سائر الأحداث والحوارات في الرواية، فهما (ايلي، شهزاد) دائما ما يواجهان في مسيرة حياتهما أنواعا وضروبا مختلفة من العراقيل والمشكلات التي تعكر صفو العلاقة بينهما، ورغم ما بينهما من عشق ووصال إلا أن مثل تلك المشكلات تنجح في التفريق بينهما في أوقات كثيرة، بل ويتملكهما في كثير من الأحيان إحساس عميق بمرارة الفقد والضياع والشعور المستمر بالوحدة.

إن مأساة هذه الحكاية تبدأ منذ الوهلة الأولى حين التقى (إيلي) بـ (شهزاد) لقاء تقليديا في موكب عرس في مدينة "علي پور"، وقد أضمر كل منهما للآخر مشاعر طيبة يكسوها الإعجاب والانجذاب، خاصة من قبل (إيلي) الذي لفت انتباهه لمسة الحزن التي تكاد لا تفارق وجه "شهزاد"، إلا أن أحدا منهما لم يعرب للآخر عن مشاعره، اعتقادا منهما أن ذلك عمل ماجن لا يليق بهما فعله، وإن كانت عيونهما قد باحت بكل شيء. كان (إيلي) يعيش في مدينة (على پور)، إلا أن دراسته كانت في مدينة (دولت پور)، وكان ينتظر موعد إجازته في شوق؛ لكي يعود إلى مدينته، ويحاول مقابلتها، فقد تعلق بها أيما تعلق، حتى أنه شغل بحبها عن دراسته، فرسب عدة مرات، واضطر إلى التنقل من كلية إلى أخرى، ويجدر القول هنا إن هذا ما حدث بالفعل مع "ممتاز مفتي" فيما يتعلق بدراسته في المرحلة الجامعية.

---

(1) روبينه رفيق: ممتاز مفتى احوال وآثار،٨٩.

تطورت علاقة الحب بينهما، وإن كان الأمر بالنسبة ل (إيلي) في غاية المشقة، إذ لم يكن يحتمل أن يمر يوم دون أن يراها، وكان كثيرا ما يفكر في قطع الدراسة، وعدم انتظار موعد الإجازة، يجسد الكاتب في الكلمات التالية حال (إيلي) عندما يلتقي بـ (شهزاد) بعد طول غياب:

"اقتربت من (إيلي) شيئا فشيئا، فهرع إليها هذا المجنون، وتقدم نحوها مثل علقة؛ تمتص شفتاه دماءها، وشرع يقبل كل جزء منها" [1].

بلغت حالة الجنون هذه مداها، وأسفرت عن علاقة آثمة، مثلت منعطفا قويا في مجرى الأحداث، حيث اعتقد (ايلي) أن العلاقة بينه وبين محبوبته قد انتهت، ووقع فريسة لسيل من المشاعر السلبية، غير أن ردة فعل (شهزاد) أصابته بالحيرة والتشتت الذهني، فقد غفرت له فعلته، وأخبرته أنها أحبته دون أي مأرب، عندئذ استعرت داخله نار الحيرة، وعصفت به الأفكار والظنون، وراح يتساءل إن كانت هذه الفتاة حقا تحبه هذا الحب الملائكي الخالص، أم إنها تحاول الإيقاع به بدهاء ومكر. ثم ينجح (ايلي)، وينتقل إلى مدينة (لاهور) لاستكمال دراسته، أملا أن تنسيه الدراسة والحياة الجديدة في (لاهور) ما علق في قلبه من حب (شهزاد)، إلا أنه ومع مرور الوقت يكتشف أنه قد فشل في هذا، وأن قلبه ما يزال مفتونا بحب (شهزاد)، يقول ممتاز مفتي في هذا الصدد، واصفا حال (ايلي):

"يصل (ايلي) إلى (لاهور)، ويتمدد على السرير وكأنه لم يعد له مكان في هذه الدنيا الواسعة، وكأن الدنيا كلها صارت خربة، خربة جرداء" [1].

ایلی کے قریب تر آگیا اور قریب اور قریب اور وہ دیوانہ وار اس کی طرف بڑھتا گیا۔ اس کے ہونٹ شہزاد کا خون چوسنے کے لئے جونک کی طرح آگے بڑھے اور اس کے جسم کا ایک ایک حصہ چومنے لگا۔ ممتاز مفتي: علی پور کا ایلی، گوراپبلشرز، ۲۵ لوئرمال-لاہور، ۱۹۹٦ء، ص۳۵۰.

(1)

رغم ذلك قرر (ايلي) أن يهتم بدراسته، وانكب يطالع كتابات كبار الأدباء والمفكرين الغربيين، ويعيش في عالمهم، عله ينسى أمر (شهزاد)، وقضى سنوات دراسته في مدينة لاهور يحاول الهروب من ذكرياته بالانشغال عنها بأمور دراسته، ورفقة أصدقائه، إلى أن جاء الوقت الذي تخرج فيه من الكلية، واضطر إلى العودة إلى مدينته (علي پور) ليجد شهزاد قد تزوجت بآخر، وأنجبت ثلاثة أبناء؛ عندئذ يجافيه النوم، ويطارده شعور الندم والحسرة، وأخذ يلوم نفسه ويعاتبها؛ لأنه قرر الابتعاد عن محبوبته؛ خشية الناس ومخافة حديثهم عنه، وحتى لا يسقط في نظرهم ، ولكنه في الحقيقة سقط في نظر نفسه عندما سمح لها بأن تضيع منه (شهزاد)، يقول ممتاز مفتي على لسان (ايلي) معبرا عن حالة الحزن والأسى التي أصابته:

"أشعر أنك كل شيء في الحياة، الحياة بدونك لا شيء، لا أعلم لماذا أرغب دائما في البقاء بقربك، فقط هذا، ولا شيء غير هذا، فلا هدف ولا غاية لي غير هذا" [2].

ثم يعود مرة أخرى إلى (لاهور)، ويحاول بشتى الطرق نسيان (شهزاد)، وإقناع نفسه بأن كل شيء بينه وبينها قد انتهى عند هذا الحد، لا سيما وأنها الآن امرأة متزوجة، لا يحق له التفكير فيها، بل إنه تعرف على فتاة تدعى (سادى)، وهو الآن يفكر في الارتباط بها، إلا أن والده يرفض زواجه من هذه الفتاة؛ نظرا للفوارق الإجتماعية بين الأسرتين، فتزداد بذلك الأمور سوءا بالنسبة ل (ايلي)، ويوقن بأنه وقع فريسة سهلة في شباك حب (شهزاد)، وأنه لن يتمكن من النجاة مطلقا، خاصة وأن التفكير فيها عاد ليشغل الجزء الأكبر من فكره ووجدانه. يقول الكاتب:

لاہور پہنچ کر ایلی یوں چارپائی پر لیٹ گیا جیسے اس وسیع دنیا میں اس کے لئے کوئی جگہ نہ ہو جیسے دنیا محض ایک ویرانہ ہو۔ لق ودق ویرانہ۔ المرجع السابق، ص ٤٤١.

(1)

میں نے یہ محسوس کیا کہ تم ہو تو زندگی میں سبھی کچھ ہے تم نہیں تو کچھ بھی نہیں نہ جانے کیوں جی چاہتا ہے کہ تم میرے پاس رہو صرف یہی اور کچھ نہیں مجھے تم سے کوئی غرض نہیں کوئی مقصد نہیں۔ المرجع السابق، ص ٥٩٠.

(2)

"كان (ايلي) يترنح بصورة سيئة، وأخذ يشعر وكأنه قد وقع زلزال، وأن الأبواب والحوائط أخذت تدور وتتأرجح، وأن الظلام أرخى أستاره على الجهات الأربع" [1].

أما (شهزاد) فما عادت تجد تلك المشاعر التي كانت تضمرها في قلبها لـ (ايلي)، تلك المشاعر الخالصة النقية التي لم تكن تشوبها شائبة، فضلا عن افتقارها عند زوجها لذاك الحب الذي يجعلها تنسى أمر (ايلي)، بل إنه كان يسيء معاملتها، ويحب امرأة أخرى غيرها، وهكذا عاشت (شهزاد) تتحسر على حبها الضائع، وتندب حظها العاثر، وتئن تحت وطأة المعاناة، يقول ممتاز مفتي على لسانها:

"هذا هو حظي العاثر؛ فزوجي هام بحب امرأة أخرى غيري، فهو لم ينظر إليَّ، وعندما يأتيني، لا أكون أنا في عينيه، وإنما أنور، وكأنه كان يجتمع هو وأنور، هو وأنور... ضحكت هكذا، مثل قدح صيني يتحطم.. وأنا... لم أكن في أي مكان... وحدي دون رفيق... كنت أستخدم للالتقاء بأنور، وأنت الآن... أنت... تستخدمني حتى تنسى (سادى)" [2].

تمر أربع سنوات أخرى، ولا يفكر (ايلي) مطلقا في زيارة (على پور)، إلى أن يقرر ذات مرة أن يقضي الإجازة الصيفية مع أبيه، وتعلم (شهزاد) بقدومه، فتأتيه لتعترف له بخطئها في الزواج من غيره، حينها يشعر (ايلي) بنشوة الانتصار عليها وعلى تلك الأحداث المريرة التي مرت به طوال السنين الماضية، يقول ممتاز مفتي:

---

(1) ایلی بری طرح لڑکھڑا رہا تھا۔ وہ محسوس کر رہا تھا جیسے زلزلہ آگیا ہو۔ در ودیوار گھوم رہے تھے۔ جھول رہے تھے۔ چاروں طرف سے اندھیرا یورش کر رہا تھا۔ المرجع السابق،ص٧١٣.

(2) یہ میری اپنی بد قسمتی ہے۔ خاوند ملا جو پہلے ہی کسی کی محبت میں پاگل ہو رہا تھا۔ اس نے میری طرف دیکھا ہی نہیں۔ جب بھی وہ میرے پاس آیا تو اس کی نگاہ میں میں نہیں انور ہوتی تھی۔ گویا وہ اور انور اکٹھے ہوتے تھے وہ اور انور....وہ یوں ہنسی جیسے چینی کا پیالا تڑختا ہے... اور میں .... میں تو کہیں تھی ہی نہیں... اکیلی ساتھی کے بغیر ... انور سے ملنے کے لیے مجھے استعمال کیا جاتا تھا ... اور اب تم ہو ...تم... سادی کو بھولنے کے لیے تم مجھے استعمال کر رہے ہو۔انظر: ممتاز مفتي: على پور كا ايلى، ص ٦٦٧.

" ارتمت عند قدميه، كيف كان يمكن الاعتراف بقيمته بأكثر من هذا؟ ماذا كان يمكن أن يكون في حياته أعظم من تلك اللحظة؟ كان سعيدا بتذللها، كان سعيدا بالاعتراف بهزيمتها، كان يريد أن يبقى هكذا جالسا، يريد أن يصبح ملاكا، ويبقى جالسا، في حين تبقى هي مطأطأة الرأس عند قدميه" [1].

يطلب (ايلي) من شهزاد بعد طلاقها من زوجها أن تتزوج منه، لكنها ترفض، فهي تعلم أنها الآن قد أصبحت أم لستة أبناء، وأن حياتها قد دمرت، وأن الجميع يعلم ما بينها وبين (ايلي) حتى زوجها؛ لذا ندمت على ذهابها إليه، وقررت الابتعاد عنه؛ حتى لا تدمر حياته هو الآخر، وبالفعل تمر الأيام، ويجد (ايلي) عملا في إحدى المدارس، ثم ينتقل من وظيفة إلى أخرى، ومن مدينة إلى أخرى، وينهمك في أنشطة مختلفة، ويظل على حاله هذا إلى أن يتلقى خطابا من شهزاد جاء فيه:

إنني ذاهبة، ذاهبة إلى الأبد، قابلني (مرضاة) لله" [2].

يعود (ايلي) إلى (على پور) بعد أن علم من (شهزاد) أنها ستترك منزل طليقها (شريف) حتى لو اضطرت إلى التسول، وينجح في إقناعها وأبنائها بالذهاب معه إلى مدينة لاهور، وهناك استأجر لها منزلا تعيش فيه مع أبنائها، وعندما يعلم (شريف) بالأمر تثور ثائرته، ويقيم دعوى في المحكمة، يتهم فيها (ايلي) بخطف أبنائه القصر، لكن سرعان ما تهدأ الأمور، ويتزوج (ايلي) من (شهزاد)، وشيئا فشيئا يبدأ والده وأقرباؤه في زيارته، وكذا بدأ سكان منطقته يتعاملون معه دون حرج أو تكلف.

لكن وبعد فترة من زواجهما تظهر في حياتهما بعض المشكلات المادية، والتي كان في مقدمتها تعليم الأبناء، وإنجابهما لمولود جديد، وتدهور حالة شهزاد الصحية، وكذا طلاق ابنتها (نفيسة) من زوجها

---

(1) وہ اس کے قدموں میں گری ہوئی تھی۔ اس سے زیادہ اس کی عظمت کا اعتراف کس طرح ہو سکتا تھا۔ اس سے عظیم تر لمحہ اس کی زندگی میں کیا ہو سکتا تھا۔ وہ خوش تھا اس کی تذلیل پر خوش تھا۔ اس کے اعتراف شکست پر خوش تھا۔ وہاں وہ چاہتا تھا کہ یوں ہی بیٹھا رہے۔ دیوتا بن کر بیٹھا رہے اور اس کے قدموں پر وہ سرنگوں رہے۔ المرجع السابق، ص٨٠٦.

(2) میں جا رہی ہوں۔ ہمیشہ کے لئے جا رہی ہوں۔ مجھ سے مل جاؤ۔ اللہ کے واسطے۔ المرجع السابق، ص٨٦٥.

محمود، كل ذلك كان له آثاره السلبية على نفسية (شهزاد)، وزاد من عصبيتها، وجعل (ايلي) يسأم الحياة معها، ويشعر بالوحدة، لا سيما وأن اهتمام (شهزاد) وتفكيرها أصبح منصبا فقط على الحفاظ على الأبناء والخوف على مستقبلهم، فاستحالت حياة شهزاد إلى ترقب وحزن دائم، مما اضطر (ايلي) إلى مغادرة المنزل، والإقامة عند أحد أصدقائه، غير أنه كان من حين إلى آخر يذهب متخفيا إلى لاهور لرؤية ابنه (غالي)، وذات مرة يرى شهزاد وقد أصابها الوهن والضعف الشديدين، حيث تمكن منها مرض السل، فهرع إليها، واحتضنها وهو يبكي، فتقول له ماذا يبكيك؟ لقد انتهت الحكاية، ثم يقرر (ايلي) أن يأخذ إجازة من عمله، كي يبقى إلى جوارها، ويقوم برعايتها، لكنه ما إن يصل إلى مدينة (قاضي پور) حيث المدرسة التي يعمل فيها، حتى يجد هذه البرقية في انتظاره:

"لقد توفيت شهزاد ليلة أمس، وستشيع الجنازة الساعة التاسعة صباحا" [1].

ثالثا: رواية (علي پور كا ايلي) دراسة فنية

(1) الميثاق السير ذاتي:

الميثاق السير ذاتي هو ذلك العقد المبرم ما بين القارئ والنص، والذي من خلاله يمكن تحديد هوية النص من بين الأجناس الأدبية الأخرى المتداخلة معه، والتيقن من كونه سيرة ذاتية واقعية عن حياة الكاتب الخاصة أم لا، ووجود هذا الميثاق يعني بالضرورة حدوث حالة من التطابق بين المؤلف والراوي والشخصية المركزية في الرواية، وكذا هيمنة ضمير المتكلم على ما عداه، فضلا عن الميل إلى استخدام ضمير المخاطب، وذلك عندما يجعل الروائي شخصيته تحاور نفسها في مونولوج داخلي، كما أن وجود هذا الميثاق أيضا يعزز من فرص القارئ في الوصول إلى حقائق تاريخية، ترتبط ليس فقط بشخصية الكاتب، وإنما أيضا بالبيئة الثقافية والاجتماعية المحيطة به آنذاك، أما غياب هذا الميثاق فيعني، وقوع القارئ في حالة من الارتباك

---

(1) شہزاد کل رات فوت ہوگئی۔ جنازہ صبح نو بجے ہوگا۔ المرجع السابق، ص٩٧٣.

والتشكك في تحديد جنسية النص وهويته، ويجعل القارئ كذلك يخوض غمار معرفة علاقة النص بحياة الكاتب وخياله، وهو ما يبرز أهمية الميثاق السير ذاتي في قضية التجنيس، والفصل بين السيرة الذاتية الروائية وغيرها من الأجناس الأدبية الأخرى.

هذا ويتحقق الميثاق السير ذاتي بأحد المعايير التالية: إما باعتراف الكاتب صراحة بأن هذا العمل يجسد قصة حياته، أو من خلال التطابق بين الراوي والشخصية المركزية، أو بأن يصرح الراوي باسم الكاتب الحقيقي المدون على غلاف العمل الأدبي، أما فيما عدا ذلك فلا يمكننا أن نطلق على العمل سيرة ذاتية؛ ذلك لأن هذه المعايير تعتبر حدودا صارمة، وغيابها يجعل من العسير التمييز بين السير الذاتية والأجناس الأدبية الأخرى المتشابكة معها.

وفيما يتعلق برواية "علي پور كا ايلي"، فقد سبقت الإشارة إلى أن "ممتاز مفتي" قد صرح في غير موضع، بأن الرواية تجسد حياته الشخصية، وأنها تقع في دائرة السيرة الذاتية الروائية، فهي وإن كانت غالبية الأحداث فيها مستمدة من واقع الكاتب وتاريخه الشخصي، إلا أن الكاتب لم يتخل بالكلية عن إعمال خياله فيها، وهو ما أرجعه الكاتب تارة إلى عجزه عن إبراز أهمية بعض الشخوص ومكانتها في حياته، وتارة أخرى إلى عدم امتلاكه من الجرأة ما يجعله قادرا على أن يصرح باسمه الحقيقي داخل الرواية، يقول ممتاز مفتي:

"إن معظم أحداث هذه الرواية وشخوصها المحورية مستمدة من الواقع، أما بقية الشخوص فهي مزيج بين ما هو حقيقي ومتخيل، وتجنب الحقيقة فيما يتعلق بهذه الشخوص يرجع إلى عجزي في إبراز عظمتها ومكانتها؛ لذا حاولت مزجها بالخيال حتى أخفي عجزي هذا" [1].

يقول أيضا:

---

(1) نجيبہ عارف: ممتاز مفتی کا فکری ارتقا، (مقالہ برائے پی - ایچ - ڈی) علامہ اقبال (اوپن یونیورسٹی) اسلام آباد، دسمبر ۲۰۰۲ء، ص ۱۵٦.

"إنها سيرة ذاتية كنت قد سطرتها في صورة رواية؛ ذلك لأنني لم أمتلك من الجرأة ما يجعلني أقول للناس هذا أنا" [1].

إن الإقتباسين السابقين المنسوبين إلى "ممتاز مفتي" يتعارضان- في الظاهر- مع ما صرح به آنفا، حين انتقد بشدة من سبقوه من كتاب السير الذاتية في الأدب الأردي، واتهمهم بمحاولة تزييف الحقائق، وتجميل ماضيهم، وإغفال بعض الحقائق التي قد تتسبب في إحراجهم؛ لعدم امتلاكهم من الشجاعة والجرأة والصدق ما يدعوهم إلى الكتابة عن عيوبهم ومساوئهم، بل واعتبر ممتاز مفتي تلك السير الذاتية في الأردية ما هي إلا تدوينا للجانب المضيء في حياة كتابها، فقد كتب ممتاز مفتي يقول:

"يوجد في الأردية سير ذاتية حالها كحال الملابس التي تم غسلها وتعطيرها وكيها، فلا يوجد كاتب كتب عن مساوئه وسلبياته" [2].

والحقيقة إن ممتاز مفتي ما تعمد حجب عيوبه ومساوئه في مختلف مراحل حياته، بل على العكس من ذلك نراه في كثير من الأحيان يعمد إلى ذكر التفاصيل الدقيقة حين يكون الحديث عن أمر مشين ارتكبه، خاصة فيما يتعلق بعلاقته غير السوية في البداية مع "شهزاد"، كما لم يخجل من الحديث عن تعلق والده بالنساء، وتعدد زيجاته، والأثر السلبي لهذه الزيجات في حياته وحياة إخوانه، فضلا عن ذكره- تفصيلا- للمدارس والكليات الكثيرة التي التحق بها، وتكرر رسوبه فيها، وغيرها من الأمور الأخرى، التي إن دلت فإنما تدل على مدى صدق الكاتب وجرأته، أما ما قصده ممتاز مفتي من قوله (عجز) في الاقتباس الأول فهو لا يتعلق بحياته الشخصية، وإنما يتعلق بحياة أشخاص آخرين، أما جملة "لم أمتلك من الجرأة" التي جاءت في الإقتباس الثاني، فقد كانت بعد الانتهاء من كتابة الرواية، مما يعني أن الكاتب قد باح بكل ما يمكن البوح به في الرواية غير أن هناك أحد ما لم يمتلك من الجرأة ما يجعله يتعرض له في الرواية، أو أن

---

(1) عبدالستار: "على پور كا ايلى" كا تحقيقى وتنقيدى مطالعه، ص١٠١.

(2) ممتاز مفتى: الكهـ نگرى، ص ٧.

الكاتب في وقت ما- ربما- خشي أن يصرح بأن بطل هذه الرواية هو ممتاز مفتي، لا سيما وأنه- بالفعل- قد امتلك فيما بعد من الشجاعة ما جعله يقول صراحة:

"إن هذا الكتاب هو الجزء الأول من سيرتي الذاتية" [1].

(2) الحدث والحبكة

إن التتابع المنظم والترابط المطرد المسبب للأحداث والوقائع داخل رواية "على پور كا ايلي" يخلق منها نموذجا ناجحا ليس فيما يتعلق بالحبكة فحسب، وإنما في تشكيل الحدث الروائي ونسجه، الذي هو في مجمله مجموعة من الوقائع الصغيرة التي تطورت وتنامت وفق نظام خاص؛ يعرف بـ (الحبكة)، ومثل الجسر الذي أدى إلى فهم الأبعاد الفنية ومكامن الإبداع الفني وجمالياته داخل رواية كهذه يعد الكشف عن كيفيات التركيب بين أحداثها والعلاقة بين شخوصها من أكثر الموضوعات وأشدها تعقيدا.

والملاحظ من خلال البنية النصية لرواية (على پور كا ايلي) أنها منذ بداية القصة وحتى نهايتها لم يغب عنها التنوع الخلاب في عرض الأحداث، فرغم ضخامة العمل وكثرة شخوصه، وتداخل أحداثه وتعددها، إلا أن الكاتب استطاع ببراعة ربط كل هذا بالحدث الرئيس في الرواية، فالأحداث في الرواية وإن بدت منفصلة إلا أن هناك ربطا منطقيا عميقا بينها جميعها عبر حبكة مركبة ومتماسكة.

ورغم أن الإطار العام للرواية يدور في فلك حياة (ايلي) إلا أن هناك أحداثا صغيرة أخرى متفرقة داخل الرواية أجاد (مفتي) في تصميم ونسج حبكتها أيضا، فهي وإن بدت جزرا صغيرة منفصلة داخل الحدث الرئيس، إلا أن براعة الكاتب ومهارته الفنية نجحت في جعلها تتآلف فيما بينها، وتلتقي في نقاط محددة لتشكل جميعها متحدة هذا الكيان الذي أراده (مفتي) في النهاية، فالحبكة وإن بدت غير مرتبة ترتيبا سببيا، لكنها في الحقيقة ترتكز على فلسفة خاصة عند الأديب مفادها الحيلولة دون أن يقع في وعي

---

(1) روبينہ رفیق: ممتاز مفتی احوال وآثار،۸۹.

القارئ الشعور بالافتعال والاختلاق في الحبكة، وجعله يوقن بأن الأحداث والوقائع مرتبة ترتيبا طبيعيا، لذا فإن مثل هذا النوع من الروايات في حاجة إلى قراءتها أكثر من مرة، حتى يتسنى فهم العلاقة بين الأشخاص والأحداث، واستيعاب الأفكار المطروحة.

يقول الناقد الأردي (أحسن فاروقي):

"إن الصورة الطبيعية في رواية (علي پور كا ايلي) كجبل لا معلم له، غير أن السيد (مفتي)- بوعيه الكامل ومهاراته الفنية- استطاع القيام بمهام القائد الماهر لقيادة السائرين عليه" [1].

كل هذا لم يمنع وجود هنات قليلة لحقت بالحبكة، كتكرار بعض المواقف والوقائع، التي تجعل القارئ لا يمر عليها دون أن يتوقف؛ كحديث الكاتب المتكرر عن سوق مدينة لاهور، ووصفه لبعض الأماكن عدة مرات، وإن كان بألفاظ وعبارات مختلفة، لكن لوحظ- في حالات قليلة جدا- وجود تناقض في وصف بعض الأماكن، كما في حديث الكاتب عن شارع (ميكلود)، حيث كتب يقول:

"شارع (ميكلود) شارع خرب، حيث لا وجود لأي مبنى على جانبيه" [2].

وبعد عدة سطور كتب يقول عن ذات الشارع:

"لم تكن هناك أية علامة على وجود عمران في شارع (ميكلود)، سوى بعض المباني المتناثرة في الناحية الغربية من الشارع، كما كان يوجد في شارع (ميكلود) دار عرض اسمها (**ايمپرس**) [3].

---

(1) روبينہ رفيق: ممتاز مفتى احوال وآثار،ص١٦٠.

(2) ميكلوڈ روڈ ويران سڑک تهى جس کے دونوں طرف کوئى عمارت نہ تهى. انظر: ممتاز مفتى: على پور كا ايلى، ص٣٩٧.

(3) ميكلوڈ روڈ پر ابادى كا كوئى نشان نہ تها صرف ايک سڑک جس کے غربى حصہ ميں اكا دكا عمارت كهڑى تهى ميكلو روڈ پر ايک سينما ہال تها جس كا نام ايمپرس سينما تها. ممتاز مفتى: على پور كا ايلى، ص٣٩٧.

من هذه الهنات أيضا ما وقع فيه الكاتب من تناقض عندما نسج حدثا على حدث آخر لم يحدث في الرواية، مثال ذلك:

"كان في اعتقاد (ايلي) أن يذهب إلى لاهور بعد رحيل شريف، حتى يمكنه الإنفراد يوما بـ (شهزاد)، إلا أن شريف كان قد مد إجازته سرا؛ لهذا لم يتمكن من تحقيق أمنيته هذه" [1].

ثم تابع يقول في الصفحة التالية:

"ثم تذكرت (شهزاد) الأمر عندما قال لها (ايلي) على انفراد" [2].

فكيف لـ (شهزاد) أن تتذكر ما دار بينها وبين (ايلي) على انفراد، واللقاء بينهما لم يحدث كما اتضح من الإقتباس الأول؟!.

هذا وقد عول الكاتب على نوعين أساسيين عند نسج أحداث الرواية واختيارها؛ الأول تلك الأحداث التي من شأنها إيضاح حقيقة الشخوص، وكذا الأحداث التي تدور في فلك شخصية (ايلي) وبيئته الإجتماعية، لا سيما ما يتعلق منها بوضع المرأة ومكانتها في المجتمع آنذاك، وذلك عبر شخوص نسائية نذكر منها على وجه الخصوص (شهزاد، وسادي، وهاجره)، يقول الكاتب واصفا معاناة المرأة:

"الكثير من نساء الحي كن يعشن كدمامل معبأة بالقيح، بل وصارت قلوبهم كدمامل مؤلمة" [3].

---

(1) ایلی کا خیال تھا کہ شریف کے رخصت ہو جانے کے بعد وہ لاہور جائے گا تاکہ ایک روز شہزاد سے اکیلے میں مل سکے مگر شریف نے چپکے سے اپنی چھٹی بڑھالی تھی اس لئے اس کی یہ آرزو پوری نہ ہو سکی۔ ممتاز مفتی: علی پور کا ایلی، ص ۳۹٦.

(2) پھر شہزاد کو وہ بات آگئی جب ایلی نے اکیلے میں شہزاد سے کہا تھا۔ ممتاز مفتی: علی پور کا ایلی، ص ۳۹٦.

(3) محلے کی بہت سی عورتیں اس طرح رہتی تھیں جیسے پیپ سے بھرے ہوئے پھوڑے ہوں جیسے ان کے دل دکھتے ہوئے پھوڑے بن چکے ہوں۔ انظر: ممتاز مفتی: علی پور کا ایلی، ص۵۳.

ومن هذه الأحداث التي يصف فيها الكاتب بيئته الإجتماعية علاقة جدته بأطفال الحي في مرحلة الطفولة:

"كان أكثر ما يخاف منه الأولاد هو جدة (ايلي)؛ لأنها كانت توبخهم على كل شيء... في حين كانت أكبر شكوى لجدة (ايلي) من أولاد الحي؛ هي أنهم يلعبون الكرة بجوار حائطها، مما يتسبب في إضعافه" [1].

أما الصنف الثاني من الأحداث التي ارتكزت عليها أحداث الرواية؛ فهي ما يتعلق منها بالتوغل في العوالم الداخلية للشخوص، وما يدور في ذهنا، ويختلج في نفسها من رؤى وأفكار، يقول ممتاز مفتي مقتحما العالم الباطني لشخصية (شهزاد):

هذا هو حظي العاثر؛ فزوجي هام بحب امرأة أخرى غيري، فهو لم ينظر إلي، وعندما يأتيني، لا أكون أنا في عينيه، وإنما أنور، وكأنه كان يجتمع هو وأنور، هو وأنور.. ضحكت هكذا، مثل قدح صيني يتحطم.. وأنا... لم أكن في أي مكان... وحدي دون رفيق... كنت استخدم للالتقاء بأنور، وأنت الآن... أنت... تستخدمني حتى تنسى (سادى)" [2].

---

(1) لڑکے سب سے زیادہ ایلی کی دادی سے ڈرتے تھے۔ کیونکہ وہ ہر بات پر انہیں ڈانٹتی تھی ... ایلی کی دادی کو محلے کے لڑکوں سے سب سے بڑی شکایت یہ تھی کہ وہ اس کی دیوار کے ساتھ گیند کھیلتے تھے جس سے دیوار کمزور ہوتی جا رہی تھی۔ انظر: ممتاز مفتی: علی پور کا ایلی، ص ٥٢، ٥٣.

(2) یہ میری اپنی بد قسمتی ہے۔ خاوند ملا جو پہلے ہی کسی کی محبت میں پاگل ہو رہا تھا۔ اس نے میری طرف دیکھا ہی نہیں۔ جب بھی وہ میرے پاس آیا تو اس کی نگاہ میں میں نہیں انور ہوتی تھی۔ گویا وہ اور انور اکٹھے ہوتے تھے وہ اور انور....وہ یوں ہنسی جیسے چینی کا پیالا تڑختا ہے... اور میں .... میں تو کہیں تھی ہی نہیں... اکیلی ساتھی کے بغیر ... انور سے ملنے کے لیے مجھے استعمال کیا جاتا تھا ... اور اب تم ہو ...تم... سادی کو بھولنے کے لیے تم مجھے استعمال کر رہے ہو.انظر: ممتاز مفتی: علی پور کا ایلی، ص ٦٦٧.

ولعل المتتبع لأحداث الرواية يشعر منذ الوهلة الأولى أن (مفتي) قد ناقش عبر التوغل في العوالم الداخلية لشخوصه الجانب النفسي عند المرأة، ورصد تلك التناقضات والمفارقات في مواقفهن، وأفرد لذلك صفحات كثيرة، حتى أنه أشار إلى هذا الأمر في مقدمة الجزء الثاني من الرواية، حيث كتب يقول:

"إن أكبر ملاحظة لي على رواية (على پور كا ايلي) هي المرأة" [1].

هذا وتعكس أحداث الرواية في مجملها حالة التناقض بين شخصية (ايلي)، ووالده (علي أحمد)؛ فالأب مصاب بالأنانية وحب الذات، وعشق النساء، يتزوج كثيرا، غير مبال بأثر ذلك في حياة أبنائه وزوجاته، الذين عانوا من إهمال رب الأسرة في عدم مقدرته على تلبية طلباتهم سواء على المستوى المادي المتمثل في التعليم والصحة والمأكل والمشرب. أو حتى على المستوى العاطفي والإنساني، وهو ما جعل (ايلي) يصل إلى مرحلة كره فيها والده، بل وكره أفعاله وتصرفاته، فكان يعمل جاهدا على ألا يأت بمثل هذه الأفعال والتصرفات، وهذه الحالة تعرف في علم النفس باسم كراهية الأب (Father hatred: كراهية الأب).

كان ممتاز مفتي يعمد – أحيانا– إلى ذكر تفاصيل دقيقة لبعض الأحداث التي تتخللها مواقف مضحكة؛ قصد بها خلق حالة من التشويق والإثارة، عبر تضمين القصة عناصر فكاهية من شأنها كسر حالة الجمود في بعض الأحداث التي قد تصيب القارئ بشيء من الملل أو الضيق، كما دأب (مفتي) مع نهاية كل فصل من فصول الرواية على أن يعطي إشارات بسيطة خفية من شأنها أن تحدد أطر ما ستكون عليه حياة الشخوص في الفصول التالية، وتهيئ القارئ كذلك ذهنيا لتقبل التطورات والتحولات الكبرى في حياتها.

---

(1) روبينه رفيق: ممتاز مفتى احوال وآثار، ص ١٥٥.

(3) جماليات كتابة الشخصية

تعتبر الشخصية مكونا رئيسا من المكونات الفنية للرواية، بل وعنصرا مهما وفاعلا في عملية تطور الحكي، ولم لا وهي تمثل العمود الفقري للرواية وشريانها النابض، فالشخصية الواحدة يمكنها أن تقوم بوظائف عدة في تشكيل الرواية وتكاملها؛ لا سيما وأن كثيرا من رؤى الكاتب وأفكاره ومواقفه من القضايا التي يتناولها تنعكس كليا أو جزئيا عبر أداء شخوص الرواية، بل ومن خلال مواقفها يمكن للقارئ إدراك المضمون الفلسفي والأخلاقي الذي ترمى إليه الرواية، إذ أن الشخصية مسئولة بقدر أكبر من غيرها من بقية المكونات عن التحكم في خط سير الأحداث وعرض الأفكار.

والقراءة المتأنية لرواية (على پور كا ايلي) تشير إلى أن من أعظم مرتكزات هذه الرواية ومكوناتها الأساسية تكمن في هذه المهارة الفنية التي أجادها الكاتب عند كتابة شخوص روايته، وهو الأمر الذي أدى إلى أن تكون الشخوص هي العنصر الأقوى والمهيمن على أحداث الرواية، فممتاز مفتي دائما ما كان يميل إلى الالتفات إلى الشخوص لتكون هي المحور الرئيس، وقد بدا هذا واضحا حتى من خلال اختياره لعنوان الرواية (على پور كا ايلي: ايلي من مدينة علي پور)، إذ أن "مفتي" أراد أن يرسل من خلال العنوان الإشارة الأولى إلى قارئه بما تحويه من مضامين ودلالات، إن دلت فإنما تدل على أن (مفتي) لم يضع هذا العنوان اعتباطا أو عشوائيا، وإنما لأن هناك علاقة وثيقة تربطه بالنص.

إن الدارس لرواية (علي پور كا ايلي) يدرك أن شخصية (إلياس آصفي عرف أيلي) هي الشخصية الأكثر اهتماما وعناية من قبل الكاتب، فهي محور الشخوص وبؤرة الأحداث، وفي فلكها تدور سائر الشخوص الثانوية، ومن خلالها يمكن تلمس رؤى الكاتب ومواقفه من الأحداث، يقول عنها الناقد الباكستاني (محمد أحسن فاروقي):

"إن شخصية (إيلي) تمثل العمود الفقري للرواية" [1].

ومن يتأمل هذه الشخصية يتبين أنها رغم ما مرت به من تجارب وما حصلت عليه من تعليم، إلا أنها بقيت تحتفظ بمشاعر وأحاسيس الطفولة الجميلة، حتى عندما وقعت في دائرة الصراع المستمر بين ما يحتمه العقل ويريده القلب؛ وأسفر عن وجود كيانين غريبين مستقلين بداخلها، وهو ما اتكأ الكاتب عليه عبر تقنية استدعاء الماضي والمزج بين الحقيقتين الموضوعية والذاتية، كل ذلك منح الكاتب القدرة على التنقل بين حالات نفسية واجتماعية متباينة، وكذا التعبير عن معان شعورية وفكرية- عبر نسق سردي بسيط في لغته- قصد إظهار دلالات رمزية ترتبط بواقع الكاتب المعيش.

هذا وقد جسدت شخصية (إيلي) واقع ذلك الإنسان البسيط الذي يقع فريسة لصراع محتدم بين الشك واليقين من جانب وحياته الداخلية والخارجية من جانب آخر، وقد كان للحياة في مدينة (علي بور) أثرها الواضح في حياة (إيلي)؛ إذ شكلت حياة الطفولة فيها الأسس التي ظل تأثيرها مستمرا وقائما في حياته، خاصة ما يتعلق منها بالجانب النفسي، الذي انعكس أثره في علاقته مع بعض الشخوص المحيطة به، وحاول (إيلي) مرارا التخلص منه، لكنه دائما ما كان يشعر بالعجز وعدم القدرة على التحرر من قيود الماضي، يقول الكاتب واصفا هذه الحالة:

- مثل هذا الرجل الذي لم يستطع تعليمه أن يغير من شيء.
- الذي لم يتعلم شيئا من التجربة.
- الذي ظل قلبه وعقله في غربة كل منهما عن الآخر.
- الذي كبر، وصار أبا إلا أنه ظل طفلا [2].

---

(1) عبدالستار : "علی پور کا ایلی" کا تحقیقی وتنقیدی مطالعہ، ص۹۸.

(2) ایک ایسے شخص کی جس کا تعلیم کچھ نہ بگاڑ سکی۔ جس نے تجربے سے کچھ نہ سیکھا۔ جس کا ذہن اور دل ایک دوسرے سے اجنبی رہے۔ جو پروان چڑھا اور باپ بننے کے باوجود بچہ ہی رہا۔ممتاز مفتی: علی پور کا ایلی،ص۹.

أما فيما يتعلق بالمراحل التي مرت في عشق (شهزاد) فقد كان لها بالغ الأثر في تنقية شخصية (إيلي) من بعض صفاتها السلبية كالنفاق والكذب، وجعلت منه رجلا أكثر استقامة، حيث استطاع حب (شهزاد) أن يخلصه من بعض رواسب الماضي وقيوده المضنية، وقد بدا هذا واضحا في حياة (إيلي) العملية، لا سيما في تلك الأماكن التي عمل فيها في مهنة التدريس، حيث حاول أن يصلح من فكر طلابه، ويزرع فيهم روح البحث والتحرر من بعض الموروثات الثقافية التي تقيد العقل، وتشل التفكير، يقول ممتاز مفتي:

"إنك تخلق فيهم القدرة على التفكير، وتوقظ فيهم- حقا- روح البحث" [1].

إن عنصر التشويق في شخصية (إيلي) يكمن في أنها شخصية حقيقية غير مفتعلة، فهي ليست شخصية خيرة على الإطلاق، كما أنها ليست شخصية سيئة على الإطلاق، وإنما جمع فيها الكاتب بين خصال الخير والشر، شأنها شأن الكثير من البشر، كما لم يعمد الكاتب إلى تلقين القارئ أو إخباره بوجهة نظره فيما يتعلق بالشخصية، وإنما ترك المجال للشخصية، كي تكشف- عبر مواقفها وآرائها- عن نفسها؛ ذلك لأن إبراز جوهر الشخصية من الداخل إلى الخارج أقوى أثرا وأكثر اقناعا من أن يقوم الكاتب بوصفها وصفا خارجيا، ربما قد يعيق القارئ في فهم أبعاد الشخصية. يقول الناقد الأردي (ممتاز أحمد):

"أما فيما يتعلق بصناعة شخصية (إيلي)، فيمكن القول- دون تردد- إنها شخصية حقيقية ومشوقة" [2].

ومن الملاحظ أن الكاتب قد قدم أغلب شخوص روايته من خلال هذه التقنية التي تسمى بطريقة الكشف [•]، فلا يبني (ممتاز مفتي) شخوصه من خلال سرد جاف غير مقنع، وإنما بطريقة درامية، تجعل

---

(1) آپ ان میں فکر کی صلاحیت پیدا کرتے ہیں۔ یہ بھی سچ ہے کہ آپ ان میں تحقیق کی سپرٹ بیدار کرتے ہیں. ممتاز مفتی: علی پور کا ایلی، ص ۱۰۰۷.

(2) عبدالستار : "علی پور کا ایلی" کا تحقیقی وتنقیدی مطالعہ، ص۱۰۳.

القارئ يرى الشخصية عبر سلوكها وأفكارها ومواقفها، ومن ثم يصل إلى قناعات فيما يتعلق بعالمها الداخلي وعلاقاتها بالآخرين، وتعد شخصية (شهزاد)- بطلة الرواية- مثال حي على قدرة الكاتب على استخدام هذه التقنية، لا سيما وأن الكاتب قد وفق- إلى حد بعيد- في تجلية هذه الشخصية في كل جانب من جوانب حياتها، فهي امرأة ترمز إلى الجمال، والصفاء، والشباب، والجرأة، وهي الشخصية الأكثر تأثيرا في الرواية بعد شخصية (إيلي)، إذ أن حيويتها تلقي بظلالها على سائر الأحداث، كما أنها تتميز بالاستقلالية والقدرة على التحمل، يعد ظهورها في الرواية إيذانا ببزوغ القمر الذي ينعكس نوره على وجه القارئ، وعندما تغيب يخفت النور شيئا فشيئا، لتحل بدلا منه ظلمة الأحداث القاسية والصراعات المستمرة في حياة الشخوص.

ولعل ما يلفت نظر القارئ فيما يتعلق بشخصية (شهزاد)؛ هو ما اتسمت به من خصال نسائية وصفات متضادة، وربما يكون السبب في ذلك، هو أنها تقوم بدورين أساسيين في آن واحد: دور الزوجة ودور العشيقة، وهو ما يمكن القول فيه إن الكاتب قد تجاوز مقاييس العقل والمنطق، خاصة فيما يتعلق بأساليبها وحيلها في التعبير عن حبها لـ (إيلي)؛ حتى بلغ الأمر أنها كانت تستخدم هذه الحيل في وجود زوجها (شريف)، يقول الكاتب كاشفا النقاب عن عالم الشخصية الداخلي عبر هذا المونولوج الداخلي بين الشخصية وذاتها:

"قالت: إنني حمقاء أيضا، كنت أعتقد أنني (أمثل) في نظرك أشياء كثيرة، كنت مولعة من كوني (أمثل) أشياء كثيرة في نظر شخص ما، اعتقدت أنني ملكت الدنيا والآخرة، وقبلت أن أكون ذليلة في عيون الناس، كما طاب لي سماع قدحهم، كنت أسمع من أمي ألفاظا لو سمعها غيري ما أمكنه تحملها، وكنت أسمع قدح أمك وأختك، وأظل أضحك، كنت أسمع قدحك، وأنت تعتقد أنني أبتسم لكل عابر

(●) تقنية الكشف: هي عدم ذكر القاص تعريفات جاهزة لشخصياته، بل يضع على القارئ عبء استنتاج صفات تلك الشخصيات من خلال أقوال الآخرين، والكاتب في هذه الحالة ينحي نفسه جانبا، == ليتيح للشخصية أن تعبر عن نفسها وتكشف عن جوهرها، بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة، علي عبد الرحمن فتاح: تقنيات بناء الشخصية، مجلة كلية الآداب- جامعة الكوفة/ العراق، عدد 102، ص 55.

سبيل، لأوقعه في شراكي... لقد تحملت غيظك، ولم كل هذا؟ ماذا أصبت حتى... أنت الآن... أنت... تجعلني فريسة لهوسك، لم يعد لي في نظرك أي تقدير، إنني بالنسبة لك مجرد شيء تسلي قلبك به ووسيلة لتحقيق نزواتك" [1].

ومن الملاحظ أن التطور في الملامح النفسية لشخصية (شهزاد) قد حظي بالنصيب الأكبر من اهتمام ممتاز مفتي، بما حوته من تناقضات وطموحات وصراعات داخلية، بدت آثارها تطفو على الأحداث بشكل تدريجي، فـ (شهزاد) قبل الزواج هي تلك الفتاة الجميلة الجرئية، وبعد الزواج إذ بها تتحول إلى تلك المرأة القاسية الغاضبة، وبعد الإنجاب وغلبة عاطفة الأمومة نراها قد تحولت عن عشق (إيلي) إلى حب الأبناء والخوف الدائم على مستقبلهم، وبدلا من أن يكون زواجها من (إيلي) هو النهاية السعيدة لهذه الرواية، إذ به يكون بداية جديدة لقصة أخرى في حياتها مع الشقاء والألم، إذا تزداد أحزانها يوما بعد يوم؛ بسبب ضيق ذات يد زوجها، وعدم مقدرته على توفير حاجاتهم، خاصة فيما يتعلق بتعليمهم، وفي النهاية تظهر (شهزاد) في صورة تلك المرأة الضعيفة التي فتك بها المرض، واعتلت عوامل الزمن وجهها، ليصبح موتها في نهاية الرواية ذا أثر عميق ومؤلم.

هذا ومن المعلوم أن كتابة هذا النوع من الشخوص الروائية في حاجة إلى جهد وطاقة من الكاتب أكثر من غيرها؛ إذ أنها تأسره ضمن قيودها وقوانينها الخاصة، وتحد من حريته في إعمال الخيال، بوصفها

---

(1) "میں بھی احمق ہوں" وہ بولی "جو یہ سمجھ بیٹھی کہ میں تمہاری نگاہ میں بہت کچھ ہوں مجھے کسی کی نگاہ میں بہت کچھ ہونے کی ہوس تھی میں نے سمجھا مجھے دو جہاں کی امارت مل گئی میں نے لوگوں کی نگاہ میں ذلیل ہونا گوارا کیا میں نے لوگوں کے طعنے سنتا گوارا کیا میں نے اپنی ماں کی زبان سے وہ لفظ سنے جو کوئی سن کر برداشت نہیں کر سکتا میں نے تمہاری ماں اور بہن کے طعنے سنے اور ہنستی رہی میں نے تمہارے طعنے سنے اور تم سمجھتے ہو کہ میں ہر آتے جاتے کو مسکرا مسکرا کر اپنے دام میں پھنساتی ہوں میں نے تمہارا جلاپا بھی برداشت کیا اور یہ سب کس لئے کیا ملا مجھے کہ اب تم مجھے ... تم ... اپنی ہوس کا شکار بنا رہے ہو تمہاری نگاہ میں میری کوئی وقعت نہیں تمہارے لئے میں ایک دل بہلاوا ہوں ہوس پوری کرنے کا ذریعہ ہوں". ممتاز مفتی: علی پور کا ایلی، ص ٦٦٧.

شخوص جاهزة ومحفوظة في الذاكرة، لذا فإن الكاتب يحرص دائما على عدم حدوث تصادم أو تعارض بين الشخصية المتبلورة في الذاكرة وبين الشخصية في شكلها الروائي.

خاتمة البحث

- تمثل قوة التخيل العمود الفقري للسيرة الذاتية الروائية، فإذا كانت القصة في السيرة الذاتية حقيقة تم استرجاعها من الذاكرة، ثم أعيد خلقها، فإنها في السيرة الذاتية الروائية متخيلة غير أن مكوناتها مستجمعه من تجارب الروائي ووعيه الاجتماعي والفكري لتحمل في نهاية المطاف شتاتا من سيرته الذاتية.
- السيرة الذاتية الروائية في الأدب الأردي لا تختلف في مفهومها عما هي عليه من تعريفات في الآداب الأخرى، حيث اكتنفتها – أيضا– صعوبة الوصول إلى تعريف جامع مانع لهذا الصنف الأدبي؛ نظرا لمرونته وضعف الحدود الفاصلة بينه وبين غيره من الأجناس الأدبية الأخرى.
- إن تجربة كتابة السيرة الذاتية الروائية في الأدب الأردي تجربة ليست بالقصيرة؛ إذ أنها قد بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وما زالت قرائح أدباء الأردية ومبدعيها تسهم في هذا المجال بأعمال أدبية تضاهي أرقى ما وصلت إليه في أي أدب آخر.
- تعددت أعمال ممتاز مفتي الإبداعية، وأسهمت بنصيب وافر في رقي وتطوير الفن القصصي سواء على مستوى الرواية أو القصة القصيرة أو المسرح، كما لا يمكن كذلك غض الطرف عن غزارة نتاجه الأدبي في أدب الرحلات والمقال الأدبي وفن الاسكتش.
- إن التحولات المجتمعية والمكونات الخارجية التي كانت تحيط بـ (ممتاز مفتي) أسهمت بشكل كبير في خلق عالمه الداخلي، وأسهمت كذلك في تشكيله الفكري والمعرفي.
- تجسد رواية "علي پور كا ايلي" حياة (ممتاز مفتي) الشخصية، حيث تقع في دائرة السيرة الذاتية الروائية، فهي وإن كانت غالبية الأحداث فيها مستمدة من واقع الكاتب وتاريخه الشخصي، إلا

أن الكاتب لم يتخل بالكلية عن إعمال خياله فيها، وهو ما أرجعه الكاتب تارة إلى عجزه عن إبراز أهمية بعض الشخوص ومكانتها في حياته، وتارة أخرى إلى عدم امتلاكه من الجرأة ما يجعله قادرا على أن يصرح باسمه الحقيقي داخل الرواية في وقت ما من حياته.

- لم يغب عن البنية النصية لرواية (علي پور كا ايلي) منذ بداية القصة وحتى نهايتها التنوع الخلاب في عرض الأحداث، فرغم ضخامة العمل، وكثرة شخوصه، وتداخل أحداثه وتعددها، إلا أن الكاتب استطاع ببراعة ربط كل هذا بالحدث الرئيس في الرواية، فالتتابع المنظم والترابط المسبب للأحداث والوقائع داخل الرواية خلق منها نموذجا ناجحا ليس فيما يتعلق بالحبكة فحسب، وإنما في تشكيل ونسج الحدث الروائي.
- قدم (ممتاز مفتي) أغلب شخوص روايته من خلال تقنية الكشف، فلم يقدم شخوصه من خلال سرد جاف غير مقنع، وإنما بطريقة درامية، تجعل القارئ يرى الشخصية عبر سلوكها وأفكارها ومواقفها، ومن ثم يصل إلى قناعات فيما يتعلق بعالمها الداخلي وعلاقاتها بالآخرين.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: العربية:

(أ) الرسائل والأبحاث العلمية

1- إبراهيم نصر الدين عبد الجواد: التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية، مجلة كلية الآداب بجامعة حلوان، عدد 36، 2009م.

2- حاتم الصكر: السيرة الذاتية النسوية: البوح والترميز القهري، مجلة فصول، عدد 63 شتاء وربيع- 2004م.

3- حبيب عبد الرب سروري: حول الخيال والخيال الذاتي في الرواية، دراسة مقدمة للمهرجان الأدبي بصنعاء، مايو/ 2005م.

4- سامر صدقي محمد: رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم، رسالة علمية قدمت للحصول على درجة الماجستير بكلية الدراسات العليا- جامعة النجاح الوطنية- فلسطين، عام. 2010

5- عدنان حسين العوادي، وآخر: السيرة الذاتية الروائية (التنافذ الأجناسي وإشكالية التصنيف)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد 13، عدد 1/ 2010م.

6- علي عبد الرحمن فتاح: تقنيات بناء الشخصية، مجلة كلية الآداب- جامعة الكوفة/ العراق، عدد 102.

7- عدنان حسين العوادي، وآخر: السيرة الذاتية الروائية (التنافذ الأجناسي وإشكالية التصنيف)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية- الكوفة/ العراق، مجلد 13/ عدد 1- 2010م.

8- كريمة غيتري: جمالية الرواية السيرية رواية السمك لا يبالي لإنعام بيوض أنموذجا، رسالة ماجستير- جامعة أبي بكر بلقايد (الجزائر)، كلية الآداب واللغات- 2012/ 2013م.

(ب) الكتب:

1- إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر- بيروت، ط1/ 1996م.

2- تيتز رووكي: في طفولتي "دراسة في السيرة الذاتية العربية"، المركز القومي للترجمة- القاهرة، ط 2002.

3- دانيال مندليسون وآخرون: نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، ترجمة: حمد العيسي، الدار العربية للعلوم ناشرون- لبنان، ط 1/ 2011م.

4- شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار العلم والإيمان، ط 2009م.

5- شوقي ضيف: الترجمة الذاتية، دار المعارف- القاهرة، (د،ت).

6- عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ط 1- 2009م.

7- فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ترجمة: عمر حلى، المغرب- المركز الثقافي العربي، ط 1/ 1994م.

8- محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث- الأردن، ط1/ 2007م.

ثانيا: الأردية:

(أ) الرسائل والأبحاث العلمية

١- روبينہ رفيق: ممتاز مفتی احوال وآثار، (مقالہ برائے پی ایچ ڈی)، اسلامیہ یونیورسٹی بہاولپور.

٢- عبدالستار (ليكچرر): "علی پور کا ایلی" کا تحقیقی وتنقیدی مطالعہ، مقالہ (ایم فل- ١٩٩٨: ١٩٩٩ء) علامہ اقبال اوپن یونیورسٹی- اسلام آباد.

٣- نجیبہ عارف: ممتاز مفتی کا فکری ارتقا، (مقالہ برائے پی - ایچ - ڈی) علامہ اقبال (اوپن یونیورسٹی) اسلام آباد، دسمبر ٢٠٠٢ء.

(ب) الكتب:

١- أبو الليث صديقی، آج کا اردو ادب، ایجوکیشنل بک ہاوس – علی گڑھ، ط١٩٩٠ء.

٢- ارتضی کریم، قرۃ العین حیدر ایک مطالعہ، ایجوکیشنل پبلشنگ ہاؤس، دہلی، بار دوم ٢٠٠١ء.

٣- امجد طفیل، قرۃ العین حیدر تشخص کی تلاش میں، پاکستان بکس اینڈلٹریری، ساؤنڈز- لاہور، پہلی بار- ١٩٩١ء.

٤- پروفیسر محی الدین بمبئ والا، قرۃ العین حیدر ایک مطالعہ، اردو ساہتیہ اکادمی (گجرات)، ١٩٩٩ء.

٥- سنبل نگار، اردو نثر کا تنقیدی مطالعہ، ایجوکیشنل بک ہاوس، سال اشاعت ١٩٩٦ء.

٦- سید جاوید اختر، اردو کی ناول نگار خواتین، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور، سال اشاعت ١٩٩٧.

٧- سید عبداللہ، اردو ادب کی ایک صدی، مکتبہ محبان اردو- دہلی، اشاعت ١٩٨٩ء.

٨- سید وقار عظیم: داستان سے افسانے تک: الوقار پبلی کیشنز- ٢٠١٠ء، ص.١٣١

٩- عصمت چغتائی: ٹیڑھی لکیر، نیا ادارہ-لاھور/ پاکستان، بار اول ١٩٦٧ء.

١٠- علي عباس حسيني: اردو ناول کی تاریخ اور تنقید، ایجوکیشنل بک ہاوس- علی گڑھ،ط ١٩٩٤ء.

١١- فرمان فتحپوری: اردو نثر کا فنی ارتقا،اردو اکیڈمی سندھ- کراچی، پہلی بار- ١٩٨٩ء.

١٢- مرزا حامد بیگ: اردو افسانے کی روایت ١٩٠٣- ٢٠٠٩ء، دوست پبلی کیشنز- ٢٠١٠ء.

١٣- مرزا محمد ھادی رسوا: اُمراؤ جان ادا، الحمد پبلی کیشنز-پاکستان، ط ٢٠٠٦.

١٤- مرزا ہادی رسوا: شریف زادہ،مکتبہ جامعہ لمیٹڈ-جامعہ نگر، نئی دہلی- سنہ اشاعت ٢٠١١ء.

١٥- ممتاز مفتي:

- علی پور کا ایلی، گوراپبلشرز، ٢٥ لوئرمال-لاہور، ١٩٩٦ء.
- ممتاز مفتی: الکھ نگری، گوراپبلشرز، ٢٥ لوئرمال لاہور- ١٩٩٦ء.

ثالثا: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

1- https://ur.wikipedia.org/

2- https://ur.wikipedia.org/